قراءة تحليلية

موسكو.. وعدن

التشابه والاختلاف في التفكك والانبعاث

إعداد وتقديم

د. صبري عفيف العلوي

أ. صالح أبو عوذل

أغسطس/ آب 2022

لا يسمح بإعادة اصدار هذا الكتاب أو جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله باي شكل من الأشكال بدون أذن مسبق من الناشرين جميع حقوق الطبع محفوظة.

Allrights reserved No part of this book may be reproduced stored in a retrival system or transmitted in any form or by any means wihout the prior written permission of the pub-hisher

صادر عن

مؤسسة

اليوم الثامن

alyoum8.net

للإعلام والدراسات

« فهرس المحتويات »

- الملخص باللغة العربية: 1
- مقدمة: 3
- المطلب الأول: السياق التاريخي للعلاقات بين موسكو- وعدن..... 5
- المطلب الثاني: سياسة الغرب في مواجهة روسيا الاتحادية 19
- المطلب الثالث: سياسية اليمن والاقليم في تفكيك دولة الجنوب.....40
- المطلب الرابع: بوتين واستراتيجية استعادة روسيا العظمى 47
- المطلب الخامس: الزبيدي ونضاله المشروع في استعادة دولة الجنوب..57
- النتائج: 67
- التوصيات: 68
- المراجع والمصادر.....70

« ملخص الدراسة »

هدفت الدراسة إلى تتبع سياسة الغرب في مواجهة وتفكيك الاتحاد السوفيتي واسقاط دولة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية الحليف الاستراتيجي للاتحاد السوفيتي في المنطقة العربية وكذلك معرفة التشابه والاختلاف في مرحلتي السقوط والانبعاث انطلاقا من بداية الحرب الباردة ومرورا بمرحلة التفكيك وصولا إلى مرحلة النهوض والانبعاث من جديد، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات.

Abstrat

Moscow and Aden Similarty and difference in disintegrion and emission

The study aimed to tracing the West in the face and dismantling of the Soviet Union and the overthrow of the State Democratic People's Republic of Yemen's strategic ally of the Soviet Union in the Arab region as well as the knowledge of similarity and difference in the dissection phase of emission Based on the beginning of the Cold War and to dismantle and positions to the promotion and emission stage. The study reached a number of results and recommendations

« مقدمة »

لقد شكل عدم التوافق الايديولوجي بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية واحدة من أهم عناصر الخلاف بين الطرفين، ويرجع هذا الاختلاف الايدلوجية إلى قيام الثورة البلشفية عام 1917, إذ تعد هذه الثورة من أهم الأحداث في القرن العشرين، فقد فجرت هذه الثورة طاقات هائلة وخلفت صراعات سياسية وحضارية، التي شكلت العالم المعاصر مع بروز الاتحاد السوفيتي كأول دولة عمالية في التاريخ تطمح إلى بناء حضارة اشتراكية بديلة للحضارة الرأسمالية المهيمنة على العالم.

ومنذ هذه المرحلة ظهر الانقسام بين الشرق والغرب بسبب وجود تناقضات جوهرية في المصالح الاستراتيجية والايديولوجية بين الدول الرأسمالية والدول الاشتراكية، وأن الطرفين يمثلان ايديولوجيات مختلفة وينطلقان من تطورات الاقتصادية وإلى تعزيز هيمنة وتفوق في العالم.

لم يكن التناقض والاختلاف بين المعسكرين اختلافا وتناقضا ايديولوجيا فحسب بل هو تناقض وصراع حول المصالح سياسية واستراتيجية وحيوية تسبت جميعها في تعميق انقسام العالم إلى معسكرين ايديولوجيين متناحرين، إذ إن هذه المصالح المتضاربة هي التي ساهمت في تعزيز انقسام العالم إلى شرق وغرب.

وإن هذا الانقسام هو ايضا نتيجة مباشرة من النتائج التي افرزتها الحرب العالمية الثانية، إذ أصبح انقسام العالم المعاصر إلى هذين المعسكرين حتمية تاريخية وسياسية تجسدت في اجتماع (يالطا بوتسدام), واللذان كانا هدفهما ترتيب الاوضاع السياسية والجغرافية لأوروبا في مدة ما بعد الحرب العالمية الثانية, ايضا خلف توازن دولي جديد يتناسب مع قدرات ورغبات كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي.

أهمية الدراسة:

إن اهمية هذه الدراسة التحليلية تكشف التناقض الايديولوجي بين القطبين وأثره البالغ في تعميق هوة الخلاف بينهما، فقد أدى ذلك الخلاف إلى انقسام دول العالم المتقدم الى كتلتين رئيستين، الكتلة الغربية الرأسمالية وتتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية ومن ورائها دول أوروبا، وكندا واليابان, والكتلة الاشتراكية الشيوعية التي يتزعمها الاتحاد السوفيتي. وتتمثل هاتان الكتلتان في حلف الشمال الأطلسي وحلف واشو.

وتكمن أهمية تلك الدراسة بأنها ستتناول مرحلة التفكك للاتحاد الروسي وكيف ترك أثره على الحليف الاستراتيجي العربي (الجنوب) الذي كان أكثر الدول ضررا وسقوطا مباشرا نظرا لعمق العلاقة المرتبطة في الاتحاد الروسي.

مشكلة الدراسة:

تكمن إشكالية الدراسة في السؤال الرئيس ماهي سياسة الغرب في مواجهة الاتحاد السوفيتي وحلفاءه في المنطقة؟ كيف أثر تلك السياسة في تفكيك الاتحاد السوفيتي ومن ثم على سقوط واحتلال دولة الجنوب؟ وما هي اوجه التشابه والاختلاف في التفكك والانبعاث من جديد بين الدولتين؟ وما هي الرؤية المستقبلية لاستعادة العلاقة بين تلك الدولتين؟

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي المقارن بين تجربة البلدين في التفكك والانبعاث من عام 90م حتى اللحظة.

محاور الدراسة:

جاءت الدراسة بمقدمة وأربعة محاور ففي المحور الأول تناول العلاقة السياسية والتاريخية بين موسكو وعدن، وفي المطلب الثاني جاء ليتناول سياسة الغرب في مواجهة وتفكيك الاتحاد السوفيتي، وفي المطلب الثالث تناول سياسة حلفاء الغرب في المنطقة العربية في مواجهة دولة الجنوب وإسقاطها، وفي المطلب الرابع تناول المرحلة البوتينية واستعادة أمجاد روسيا العظمى، وفي المبحث الخامس تناول القائد الزبيدي واستعادة دولة الجنوب، ومن ثم اختتمت الدراسة بنتائج وتوصيات وملحق بالمصادر والمراجع.

« التمهيد »

السياق التاريخي للعلاقات بين موسكو وعدن

تعد عدن من أهم الدول العربية التي بنت علاقات استراتيجية مع الاتحاد السوفيتي في الربع الاخير من القرن العشرين، فبعد أن نال الجنوب استقلاله من مرحلة الاستعمار البريطاني، عام 1967، وكانت موسكو في الموقع المثالي للعب دور الأخ الأكبر للحكومة الجديدة في جنوب اليمن التي تشاركها ميولها التحررية من الرجعية والاستعمار وبالفعل أبرم الطرفان اتفاقيات أعطت الاتحاد السوفيتي الحق بوضع بالتبادل في كل المجالات السياسية والعسكرية والفكرية والاقتصادية ونالت موسكو على امتياز في المجال الجيوسياسي، وهو ما كانت خطوةً استراتيجيةً سمحت لموسكو بتأمين مواقعها ومنحتها منصةً لتوسعة دائرة نفوذها في قرن أفريقيا.

لقد صارت السفارة السوفيتية في جنوب اليمن أكبر سفارات الاتحاد السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط، بل صار جنوب اليمن الدولة الوحيدة في العالم العربي التي يحكمها نظام اشتراكي. وفي نهاية الثمانينات، في الفترة التي بدأت فيها شمس الاتحاد السوفيتي بالأفول، كان التعاون بين موسكو وصنعاء شبه معدوم، في حين استمر الجنوب بالاستفادة من الدعم السوفيتي الكبير الذي تجلى في مشاريع تنموية، وصفقات أسلحة، وغير ذلك من أشكال المعونات الاقتصادية، حيث شكّلت معونات موسكو المالية ما نسبته 50% من القروض الخارجية للجنوب.

« المطلب الأول »

سياسة الغرب في مواجهة روسيا الاتحادية

إن الحرب الباردة هي مصطلح اطلق عن مواجهة سياسية وايدلوجية وعسكرية في بعض الاحيان غير مباشرة, حدثت بعد الحرب العالمية الثانية خلال فترة من 1945-1954, اما اطرافها فهم عبارة عن اكبر قوتين في العالم وهما الولايات المتحدة الامريكية - الاتحاد السوفيتي وحلفاء كل منهما.

وكان من مظاهر هذه الحرب انقسام العالم الى معسكرين هما شيوعي بقيادة الاتحاد السوفيتي(روسيا الحالية) وليبرالي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية, وبهذا يمكن القول إن مصطلح الحرب الباردة يعني صراع لا يعلن فيه احد الطرفين المتحاربين الحرب على الطرف المقابل بشكل رسمي, وقد قاد كل من الطرفين الحرب على الاخر باستخدام وسائل الاعلام والفن والوسائل السرية كالعملاء السريين والجواسيس.

وفي هذا التناقض الايديولوجي بين القطبين وأثره البالغ في تعميق هوة الخلاف بينهما, فقد ادى ذلك الخلاف الى انقسام دول العالم المتقدم الى كتلتين رئيستين, الكتلة الغربية الرأسمالية وتتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية ومن ورائها دول اوروبا, وكندا واليابان, والكتلة الاشتراكية الشيوعية التي يتزعمها الاتحاد السوفيتي وتتمثل هاتان الكتلتان في حلف الشمال الأطلسي وحلف واشو. ويلجا كل من القطبين في صراعه مع الاخر في الاستحواذ على اراضي العالم الثالث بشتى الوسائل مع مراعاة الحذر والحيلولة دون تصعيد الصراع المباشر بين القطبين.

لقد كانت السنوات الأولى التي اعقبت الحرب العالمية الثانية مليئة بالخلافات والتوترات والصراعات الحادة وكانت تلك المرحلة اكثر السنوات خطورة في تاريخ الصراع بين الشرق والغرب اذ هي التي ولدت الحرب الباردة وجعلتها حقيقة واضحة في العلاقات الدولية المعاصرة, وكانت بدايات الصراع في اوروبا حيث مبدأ ترومان, ومن ثم مشروع مارشال, وكان الصراع شديد واضحا لاقتسام قارة اوروبا فكان تقسم المانيا الى جمهورية المانيا الديمقراطية التي دعمها السوفيت ورفض الغرب الاعتراف بها وجمهورية المانيا الاتحادية التي رفض الاتحاد السوفيتي الاعتراف بها ومواجهة الاضطرابات الداخلية في تركيا, والحرب الاهلية في اليونان على اساس انها بدعم شيوعي, والانقلاب الشيوعي في تشكوسلوفاكيا, ثم نجد ظهور نظام عسكري يقضي بأنشاء حلف الشمال الاطلس عام 1949, وحلف وارشو عام 1955, وسرعان ما كانت هناك امتدادات للصراع, فضلا عن الامتداد الاوربي في اسيا, مثل نجاح الثورة الشيوعية في الصين والحرب الكورية التي اقتضت لانتشار الشيوعية في فيتنام وسنغافورة وماليزيا وتايلندا امر الذي جعل الولايات المتحدة الامريكية تروم انشاء معاهدة جنوب شرق اسيا seato عام 1955 ([1]).

وقد ادى هذا بطبيعة الحال الى العداء التقليدي الذي قام طويلا بين الطرفين وظل قائما انذاك, اذ تم تغليب التناقضات الايديولوجية والعسكرية, مما ساعد على تعميق هذا التوجه نحو تصعيد التوتر بروز حكومات غربية يمنية معادية للاتحاد السوفيتي, ففي بريطانيا انتصر حزب المحافظين وتولت مارغيت تاتشر رئاسة الحكومة البريطانية, وفي المانيا انهزم الحزب البريطاني الذي تبنى سياسة الانفتاح على الشرق, كما اقتربت فرنسا برئاسة

(1) الولايات المتحدة الامريكية والامم المتحدة ما بعد الحرب الباردة, أسامة مرتضى السعيدي دار مكتبات البصائر- لبنان, ط1, 2011, ص29.

فرانسوا ميتران من المعسكر الغربي والحلف الاطلسي, وفي اليابان برزت شخصية رئيس الوزراء الياباني(ياسو هيروثاكوسوني) الذي الغى جميع مظاهر تقارب مع الاتحاد السوفيتي وانحاز كليا الى الولايات المتحدة, واتخذت جميع هذه الحكومات سياسة معادية للاتحاد السوفيتي واتبعت استيراتيجية مضادة للوفاق. فكانت هذا ايذانا بتدهور العلاقات بين الشرق والغرب وبدء مرحلة جديدة من الحرب الباردة. (2)

أولا: الحرب الايدلوجية والإعلامية:

كانت السنوات الاولى التي اعقبت الحرب العالمية الثانية مليئة بالخلافات والتوترات والصراعات الدولي, اذ كانت هذه السنوات من اخطر المراحل في تاريخ صراع الشرق والغرب, وهي التي ولدت الحرب الباردة في العلاقات الدولية المعاصرة, وكانت أوربا هي الساحة المركزية لهذه الصراعات اذ كان الصراع في سنواته الاولى ظاهرة اوربية اكثر منه حقيقة عالمية بعد الحرب العالمية الثانية, بعد ان تصاعد سمعة الاتحاد السوفيتي وانتشرت الافكار الاشتراكية في العالم ومنها اوربا واسيا واعتنق الاشتراكية شعوب من اوربا انضمت حكوماتها طوعا للاتحاد السوفيتي وتشكلت كتلة كبيرة معادية للرأسمالية هي الكتلة الاشتراكية. وشعوب الولايات المتحدة بزعامة هاري ترومان (1945.1952) بأن هناك خطرا يهدد مصالحها وتوجهها الرأسمالية. واشار الرئيس ترومان على وشك ان تصنع الحرب اوزارها الى خطر حيث قال: ان الخطر النازي (الالماني) انتهى ولكن علينا مواجهة خطر اخر.

ومن هذه القضايا القضية الالمانية (قضية برلين) وقضية الحدود الجغرافية وتقسيم اوروبا الى مناطق نفوذ وقضية خفض القوات في اوروبا هي أهم القضايا بين الدول الكبرى, اذ لم يكن بالإمكان التواصل الى تفاهم مشترك بين كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي حول هذه القضايا, بل كان سوء الفهم والتشكيك في النوايا وعدم الثقة والرغبة في المواجهة والمنافسة, فقد نبع من ذلك اتخاذ سياسات عمقت بدورها الفجوة والعداء بين هاتين الدولتين.

لقد اشاعت وسائل الاعلام الامريكية مخاوف في اوروبا في خطر دام هو الاتحاد السوفيتيين, وقد ولد هذا الخوف عملا مشتركا بين هذا الدول الاوربية في تشكيل ما يعرف (الاتحاد غرب اوروبا) ويعد هذا الاتحاد اولى حلقات الاخلاف الغربية-الامريكية ضد الاتحاد السوفيتي (3)

ثانيا: سياسة تقديم المساعدات

يختلف مدلول تعبير تقديم المساعدات في المفهوم السوفيتي عنه في المفهوم الأمريكي, فالاتحاد السوفيتي يفهم تقديم المساعدة عن طريق عن طريق القروض بفائدة والائتمان قصير الأجل, ولكن المساعدة حسب المفهوم الأمريكي يقصد بها تقديم المساعدة والمنح والقروض طويلة الأمد وتقدم دون فائدة. وكما يقدم كلا الطرفين مساعدتهما للدول الدائرة في فلكها, وان المساعدة التي تقدمها كأسلوب لتوازن القوى, هي تلك التي تقدم للدول غير المنحازة لأي من الكتلتين وكلها دول نامية او دول يقل متوسط دخل الفرد فيها عن 100 دولار سنوياً. فأرادات كل من الدولتين اتخاذ مسألة تقديم المساعدة سلاح يمكن ان تستخدمه كل منها ضد الأخرى

في مجال الحرب الباردة. واذا القينا نظرة عامة على المساعدات الأمريكية والسوفيتية نلاحظ على الفور إن المعونة الأمريكية بلغت اضعاف المعونة السوفيتية خلال الأعوام (1954-1960), فلا نجد مجالاً للمقارنة في نسبة المساعدات التي قدمها كلا الطرفين. فمثلا قدم الاتحاد السوفيتي معونة اقتصادية بلغت 360 بليون دولار و 102

(2) ايناس سعدي عبد الله: الحرب الباردة «دراسة تاريخية للعلاقات الامريكية السوفيتية, نشر اشور بانيبال للكتاب, ط1, 2015, ص57

(3) العلاقات الأمريكية الروسية من نهاية الحرب الباردة الى حرب ابراد واحتواء 1991-2014, عبد الرزاق مطلك فهد دار القارئ للطباعة والنشر في بغداد, ط1, 2017, ص100

بليون دولار للأغراض العسكرية.

إن الفارق الكبير في الارقام التي قدمها كلا الطرفين واضح, ومرد ذلك إلى أن المساعدة الامريكي الضخمة ذات الأرقام الفاحشة كانت مشروطة بالقيود والشروط الاستعمارية التي ينبغي من وراءها تحقيق أهدافها الاقتصادية والسياسية في حين أن المساعدات السوفيتية ساهمت كثيراً في تنمية الدول النامية بالرغم من تضاءل أرقام المساهمة فيها.

لم يقدم الاتحاد السوفيتي المساعدات منذ وقت مبكر, حيث تخلف الاتحاد السوفيتي في عهد ستالين عن تقديم المساعدات وذلك بسبب الظروف الاقتصادية التي كان يمر بها وخاصة بعد خروجه من الحرب العالمية الثانية, فضلاً عن أن الاتحاد (4)

ثالثا:: سياسة الاحتواء

اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية عدة أساليب لمقاومة الخطر السوفيتي, وعرفت هذه الأساليب باسم (سياسة الاحتواء), وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة في مقالة لسفير الولايات المتحدة الأمريكية في موسكو (جورج كينان) عام 1947, إذ دعا فيه إلى احتواء الخطر الشيوعي, واتباع سياسة حازمة معه وعلى مدى واسع.

بدأت سياسة الاحتواء تتبلور كردة فعل للتهديدات السوفيتية قبل أن تصاغ مفهوماً ذا دلالات سياسية معينة خاصة بعد أن وضع كينان لها الأساس, وتقوم سياسة الاحتواء على عدة مبادئ هي (1):

1. المساعدات الاقتصادية للدول التي انهكتها الحرب العالمية الثانية.
2. ابرام سلسلة من التحالفات العسكرية.
3. الدخول في حروب محلية, أو الوقوف من وراءها في سبيل إيقاف الزحف الشيوعي.

رابعا: سياسة الانتقام الشامل

وهي الاسراع في التسلح وإنتاج الأسلحة الذرية, وكان غرضها من التسلح أن تتمكن من اتباع سياسة الانتقام الشامل ويتمثل مضمون هذه السياسة في أن الولايات المتحدة ستعزز قدراتها النووية لتسديد الضربة الانتقامية أي أنها سترعى مستلزمات وقاية قواتها النووية من اخطار هجوم نووي سوفيتي مباغت, وهي سياسة تقضي على الولايات المتحدة أن ترد على العدوان في اي مكان تختاره, حتى لو كان في قلب الاتحاد السوفيتي, أو الصين, وقد تبني هذه النظرية (جون فوستر دالاس), وهو وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية في عام 1954 أمام الكونغرس الامريكي. والتي اعتقد انها ستكون بمثابة التصحيح لكل الاخطاء ونقاط الضعف التي اسفر عنها تطبيق سياسة الاحتواء ضد الاتحاد السوفيتي في المرحلة التالية على انتهاء الحرب مباشرة.

1. إجراء تخفيض للقوات البرية الأمريكية.

2. الاستمرار في بناء جدار عازل حول الكتلة السوفيتية.

3. الحيلولة دون انتهاك الشيوعيين لخط التقسيم الفاصل بين الكتلتين بواسطة القوة النووية الرادعة للقيادة الحيوية الاستراتيجية الأمريكية.

4. زيادة في الانفاق العسكري لتحسين القدرات الدفاعية الأمريكية.

خامسا: سياسة التكثيف من الدعم الاقتصادي لتعزيز الولاء

لقد اعتمدت الولايات المتحدة على سياسة المساعدات الاقتصادية بعد الحرب العالمية الثانية بوصفها وسيلة

(4) لمصدر السابق ذكره, ايناس سعدي عبد الله ص110.

فعالة لزيادة التأثير في البلدان المستفيد منها, فضلاً عن ان تلك المساعدات كانت محدودة التأثير ولم تجر وفق المقاييس الضرورية لتحقيق التقدم المطلوب. اذ كانت الولايات المتحدة الأمريكية ترى ان ارتفاع المستوى المعاشي للبلدان التي تستحق المساعدة يجعلها اكثر قدرة على شراء البضائع الأمريكية, لذلك فهي تقوم احياناً بتشجيع شراء منتجات بعض الدول لكي تقلل من حاجة هذه البلدان للمساعدات والقروض والمنح. فضلاً عن ان الهدف من وراء تقديم المساعدات الاقتصادية كان لغايات سياسية, اذ انها ترى ان تقديم العون الاقتصادي بمنع هذه الدول من تأسيس علاقات اقتصادية مع الكتلة الاشتراكية وبالتحديد مع الاتحاد السوفيتي, وفي هذا الميدان اعتمدت عدد من السياسات وصفت بانها مفردات هامة في فهم السياسة الخارجية الأمريكية في اطار الحرب الباردة.

ونتيجة للظروف الاقتصادية الصعبة التي مر بها العالم, لا سيما اوروبا الغربية عقب خروجها من الحرب العالمية الثانية, رأت الولايات المتحدة الأمريكية أن افضل طريقة لإنعاش الوضع الاقتصادي لأوروبا هو عن طريق تنظيم التجارة الدولية على قواعد وأسس جديدة, فدعت الأمم المتحدة لتأليف لجنة تحضيرية لوضع مسودة لمشروع خاص بأنشاء هيئة دولية تجارية, فاجتمعت هذه اللجنة في 3 تشرين الأول عام 1945 في باريس ثم عادت وانعقدت مرة اخرى في لندن 26 تشرين الثاني 1946, وكذلك في 19 ايلول 1946, وكان المستر كلايتون وكيل وزارة الخارجية الأمريكية للشؤون الاقتصادية قد اصدر مشروع خاص بإنشاء الهيئة التجارية لتنظيم التجارة العالمية, فانبثق عن هذا المشروع قرارات مؤتمر هافانا التجاري في 21 تشرين الثاني 1947 في مدينة هافانا في كوبا, وقد توخت الولايات المتحدة من مشروعها الحصول على النقاط التالية :

1. تخفيض التعريفة الجمركية.
2. تسهيل هجرة رؤوس الأموال الى البلدان الأجنبية.
3. عدم حماية البضائع الوطنية من منافسة البضائع الأجنبية.
4. الغاء الاتفاقيات التجارية وتعطيلها بين دولة واخرى.
5. الغاء او تخفيض قيود الاستيراد.
6. حرية الترانزيت.
7. ايجاد نظام التعادل في الضرائب.
8. حماية التجارة الأمريكية من التيارات السياسة المضادة لسياسة الولايات المتحدة.
9. تعيين الاتجاهات الاقتصادية العالمية.

لقد طرحت الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من المشاريع هدفها سياسة المساعدات التي تبنتها, وهي:

1. مبدأ ترومان (1947): ان هذا التصريح ذا طابع جديد بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي, إذ انه لا يقوم على اساس المواجهة المباشرة وانما يقوم على اسس جديدة تهدف الى السعي لاحتواء كل منهم الأخر, وتعطيل دوره مستخدمين مختلف الوسائل الاقتصادية والتسليحية والدعائية والنفسية. فالرئيس ترومان يوضح في خطابه انه يجب مواجهة الاتحاد السوفيتي بحزم وقوة حتى لا تتمكن من مد نفوذها الى الشرق الاوسط الموقع التقليدي للنفوذ الامريكي, وان هذه السياسة هي ضرورة ملحة حتى لا تؤدي التطورات السياسة لمحاولة السوفيت الاقتراب من هذه المواقع الى حرب لا يمكن التكهن بنتائجها. ونتيجة لكل ذلك كان على الولايات المتحدة الامريكي ان تتخذ اجراءات اكثر قوة لمواجهة الخطر القادم, لذا اعلن الرئيس ترومان في 12 اذار 1947 (مبدأ ترومان), الذي كرس فيه الدعم الامريكي (للعالم الحر), فطلب ترومان من الكونغرس الموافقة على مد اليونان وتركيا بأربعمائة مليون دولار (1).

لقد كان مبدأ ترومان في نظر الامريكيين الفضل في (2):

1. انه اظهر للاتحاد السوفيتي ان الولايات المتحدة على استعداد لمعارضة تكتيكات المسالمة التي يستولى بها على الاراضي الاخرى قطعة بعد قطعة.
2. انه الزم شعب الولايات المتحدة الامريكية لأول مرة بقبول مسؤولية الدفاع عن العالم الحر.
3. انه اوقف بصورة حاسمة الانتصار الشيوعي المتوقع في اليونان وساعدها على ان تصبح في ذلك الوقت اكثر انتعاشا من اي وقت.

وخلاصة القول, يعتبر مبدأ ترومان تعهداً اميركياً صريحاً والتزاماً واضحاً تلتزم بهما الولايات المتحدة للتصدي للمد الشيوعي والنفوذ السوفياتي في اوروبا وفي اي مكان آخر في العالم بكافة الوسائل. وبعد اعلان مبدأ ترومان بثلاثة شهور اعلنت الولايات المتحدة عن مشروع مارشال, والذي سوف نتناوله في هذه الدراسة.

2. مشروع مارشال (1947): بعد ثلاثة اشهر من اعلان مبدأ ترومان جاءت الخطوة التالية من سياسات الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية, إذ في حزيران 1947 اعلن الجنرال جورج مارشال وزير الخارجية الأمريكية في خطبة ألقاها في جامعة هارفاد بأن الولايات المتحدة الأمريكية قد قررت تقسيم القروض والمنح لجميع الدول الاوربية .

وقد كان مشروع مارشال يسعى لتحقيق عدة اهداف

أ. القضاء على الأوضاع الاقتصادية والمعيشية المتدهورة في اوربا.
ب. احتواء الحركات الراديكالية والثورية التي تسعى لإقامة حكومات اشتراكية متعاطفة مع الاتحاد السوفيتي.
ج. ربط اوروبا بالاقتصاد الامريكي وتمهيد تغلغل الشركات لأمريكية الاقتصادية في الأسواق الأوربية.

سادسا: سياسة الاحلاف والتكتلات الدولية

وضمن سياق الاحلاف عقدت الولايات المتحدة الأمريكية سلسلة من الاحلاف العسكرية الدولية, والتي كانت تهدف من وراءها تطبيق سياسة الاحتواء التي دعت اليها لتطويق الاتحاد السوفيتي واحتواء المد الشيوعي, وهذه الاحلاف هي:

1. حلف الريو: يعد حلف الريو الذي وقعت معاهدته في مدينة ريودي جانيرو في العام 1947, وهو اقدم حلف عسكري في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية, وجاء هذا الحلف نتيجة تطور مساعي الرامية الى ايجاد تعاون وثيق بين دول القارة الامريكية, واما الدول الاعضاء في هذا الحلف فهي (الارجنتين, باريادوس, بوليفيا, البرازيل, تشيلي, كولومبيا, كوستاريكا, كوبا, دومينيكان, الاكوادور, سلفادور, هاييتي, مكسيك, نيكاراغوا, باتاما, بيرو, توباغو, اوراغوي, فنزويلا, الولايات المتحدة الامريكية), وقد اتفقت الدول الاعضاء فيه على عد اي هجوم مسلح يرتكب ضد اية دولة امريكية هجوماً على الدول الامريكية الباقية, وبالتالي على الدول الاعضاء ان تتعاون في مواجهة هذا الهجوم ممارسة فيها لحق الدفاع المشروع الفردي والجماعي.
2. حلف شمال الأطلسي (حلف الناتو): يعد حلف شمال الاطلسي احد الاتفاقيات التي عقدتها الولايات المتحدة مع اثنين واربعين دولة من حلفائها لوقف النفوذ السياسي للاتحاد السوفيتي. وقد وضعت منظمة حلف شمال الأطلسي تحت القيادة العسكرية المباشرة للولايات المتحدة الأمريكية (5).

(5)العلاقات الامريكية – الروسية 1991-2014, دار القارى للنشر والطباعة, عبد الرزاق مطلك فهد ط1, 2017, ص101-102

ويعود السبب في ترأس الولايات المتحدة الامريكية الى الاحوال التي استلمها الاوربيون بعد ان تعرضوا لخسائر في الحرب العالمية الثانية. هذه الاحوال وفقاً لمشروع (مارشال), الذي اقره الكونغرس الامريكي في عام 1947, لمساعدة اوربا. ويزعم انه لإعادة تعمير اوربا, فقد اعلن في حينها انه لتقوية الدول الاوربية ضد (الخطر الشيوعي), حيث جاء في القرار الامريكي, ان الولايات المتحدة ستدافع عن الديمقراطية حينما تتعرض للتهديد من قبل عدوان شيوعي.

لقد وصف المؤرخين ومنهم المؤرخ الفرنسي (دروزيل) تكوين منظمة حلف شمال الاطلسي بانه العلاقة المميزة للنظام الامريكي. اما اجهزة الحلف الاساسية فتضم كلا من مجلس الحلف – واللجنة العسكرية والقيادات العسكرية. ويعد مجلس الحلف بمثابة السلطة العليا للحلف, ويمثل الدولة فيه وزراء الخارجية والمالية, وهناك عشرين لجنة سياسية تساعد المجلس في مهامه. اما اللجنة العسكرية فهي تمثل الهيئة العليا في الحلف لإدارة الشؤون الحربية, وتضم رؤساء اركان الحرب الدول الاعضاء اما القيادات العسكرية فهي مجموعة من الاجهزة العسكرية تتبع الحلف وتشكل حلقة اساسية في قيادات حلف شمال الاطلسي, وتنظم البنود العسكرية في ميثاق الحلف وصلاحيات مهام هذه القيادات. وفي بداية الامر تم تعيين الجنرال ايزنهاور قائدا اعلى للحلف, وكان مقر ادارته في باريس تحت اسم (القيادة العليا للقوات الحليفة في اوربا), ثم استقال منها في حزيران 1952, لإدارة الحملة الانتخابية التي قادته الى البيت الابيض رئيسا للولايات المتحدة والتي فاز بها الحكم للفترة (1953-1961) (6).

3- حلف بغداد: شهدت منظمة الشرق الاوسط بما فيها الدول العربية ضغوط خاصة من قبل الدول الغربية في محاولة لجرها الى مشروعات الدفاع الانكلو- امريكية الرامية الى عزل الاتحاد السوفيتي, والحد من توسع نفوذها في المنطقة. فسعت الدبلوماسية الامريكية – البريطانية الى انشاء حلف بغداد, وبعد فشلها في اقناع مصر بالدخول في منطقة الدفاع عن الشرق الاوسط, قررت بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية في نهاية عام 1954, البحث عن مكان اخر من اجل تأسيس واقامة اتفاق دفاعي برعاية الغرب فتوجهت الى تركيا والعراق لوضع الحجر الأساسي لهذا الحلف.

فبدأت المفاوضات بين العراق وتركيا التي اسفرت عن توقيع معاهدة الدفاع المشترك في 24 شباط 1955, وانضم الى هذا الحلف كذلك بريطانيا وباكستان وايران (7).

سياسة توجيه الحرب بين الدول الاسلامية والاتحاد السوفيتي:

تعود الجذور الاولى للظاهرة الارهابية في اليمن الى التداعيات التي أعقبت الحرب الباردة بين محور الشرق بقيادة روسيا ومحور الغرب بقيادة امريكا ففي كتابه «الملاذ الأخير»، عالج غريغوري جونسن التناقضات بين اليمن وحكومات عربية أخرى في دعمها للجهاد في أفغانستان ضد السوفيات، ولا سيما في ظل توجه المزيد من المقاتلين العرب إلى أفغانستان منتصف ثمانينيات القرن الماضي. وأشار جونسن إلى أن معظم الحكومات العربية «دعمت علنًا الجهاد رادعةً سرًا شبابها من السفر إلى أفغانستان». في المقابل، أرسلت الجمهورية العربية اليمنية الشمالية العديد من «أفضل وألمع» شبابها إلى الخطوط الأمامية للقتال، حيث أصبحت الرحلة بمثابة طقس عبور للكثيرين.

ومن ثم اصبح معظم التنظيمات الإرهابية، هي تسمية ابتكرتها المخابرات الغربية وارتضاها الجهاديون. انبثقت فكرة التنظيم من رحم المشروع الجهادي الذي دعمته الولايات المتحدة وكان موجهاً ضد الوجود

(6) العلاقات الامريكية- الروسية, عبد الرزاق مطلك فهد: مصدر سبق ذكره, ص71-72.
(7) مصدر سبق ذكره, ايناس سعدي عبد الله ص105-106

السوفييتي في أفغانستان، وكان محكوماً بمخاوف أمريكية من أن يصل الاتحاد السوفييتي السابق إلى المياه لدافئة في الخليج وينافس واشنطن في السيطرة على أهم منابع النفط في العالم.

وكان هناك سبب آخر وهو رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في الانتقام من السوفييت الذين أغرقوها في حرب مدمرة بفيتنام، خرجت منها خاسرة. وهكذا يمكن القول إن الحركة الجهادية نشأت بتدبير من أجهزة الاستخبارات الأمريكية وبإسناد من حكومات المنطقة، التي كانت في سبعينيات وثمانينيات القرن المنصرم تقاتل حتى تتجنب خطر المد الشيوعي، كما تقاتل اليوم حتى تتجنب مخاطر تمدد الموجة الثورية التي يتهم الإسلاميون بتحريكها في المحيط العربي الكبير.

إن اعتماد معظم تلك التنظيمات على أداتهم الإيديولوجية والتنظيمية التعبوية بشكل ناجح في الصراع مع الإيديولوجية الماركسية التي كانت خصماً قوياً له قبل الوحدة، دخل الإسلاميون إلى جانب النظام في الصّراع المسلّح العنيف مع الجهة عبر صيغة المعاهد الإسلامية في تلك المرحلة، علاوة على شراكتهم في منظومة إقليمية تموّلها بعض الدول العربية، وبإدارة أمريكية، وموافقة رسمية على تغذية "العمليات الجهادية" في أفغانستان ضد الاتحاد السوفييتي "الكافر.

« المطلب الثاني »

سياسة حلفاء الغرب في تفكيك واحتلال دولة الجنوب

أولا: سياسة تفكيك الجنوب وأضعافه

كان المنطلق لإعلان الدولة الواحدة، على أنقاض الدولتين، هو تحقيق مصلحة كلا الشعبين في الجمهوريتين، كان هذا هو مفهوم الطرف الجنوبي، ولكن اتضح أن الطرف الشمالي – القبلي العسكري – كان له مفهوم آخر، فقد أعتبر انه بهذا الاتفاق قد تم عودة الفرع للأصل، كما عبر عن ذلك أحد رموز صنعاء وهو الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، شيخ مشايخ قبيلة حاشد، ورئيس مجلس النواب حينها، فقد ذكر في جلسة لمجلس النواب في 25 أبريل 1994م بأن الوحدة عندما قامت في مايو 1990م " أعادت الأمور إلى نصابها بعودة الفرع إلى الأصل والجزء إلى الكل والابن الضال إلى أبيه الشرعي ... ومنذ قيام الوحدة يحاول إعطاء الفرع الشارد نفس مكانة وحقوق الأصل الثابت، وهو مالا نرضاه ولن نقبله"، هذه هي العقلية "السبئية" التي دمرت الوحدة ونفرّت الجنوبيين منها منذ اليوم الأول، وللأسف أن هذه النظرة هي السائدة حتى الآن عند كثير من الأخوان في الشمال[8].

إن الناظر بعين البصيرة يلحظ في هذا سلطة الضم والإلحاق في التعامل مع الجنوب لا كجزء من التاريخ الحضاري والثقافي وإنما كفرع من اليمن الشمالي كابن ضال شريد عاد إلى رشده، لذا لم يدع الشمال وسيلة إلا واستخدمتها للاعتداء على الجنوب وتاريخه.

إن عودة الابن الضال (الجنوب) المجهول الهوية بعد سنوات من الضياع والضلال يعني عودة الجنوب إلى هويته، وكأنه لا هوية له ولا تاريخ له، فهم بذلك ينظروا إلى الجنوب بعيون الضم والإلحاق، وينكرون هويته، ومصادرة تاريخه ورصيده الثقافي وهذا أن دل على شيء أنما يدل على أن شعار الوحدة مع الجنوب ليس شعارا توحيديا وإنما شعار إلحاق الجنوب بالشمال، وهذا يعني اختزال الهوية في بعد واحد (هوية الشمال).

بعد أن ذبحت هوية الجنوب في محراب مجلس النواب في التاريخ المذكور بيومين أعلن الشمال الحرب على الجنوب في تاريخ 27 إبريل 1994م، فسقط قناع عصبيات الشمال وكشرت عن أنيابها وأظهرت خبث النوايا، وأنكرت شراكة الجنوب، ورفعت في وجهه شعار «الوحدة أو الموت» وسعت في تحويله من شريك بإرادته إلى تابع لا إرادة له يقدم فروض الولاء والطاعة وقرابين الاستسلام المطلق لكهنوتية صنعاء، دون أن يكون للجنوب الحق في المحافظة على هويته.

ثانيا: سياسة الحرب الايدلوجية ورحلة الأفغان العرب إلى اليمن -1990 1993م :

في غضون تلك الفترة انتصرت طالبان وعاد معظم المقاتلين من البلدان العربية نشأت كثير من التنظيمات التي تتبنى هذا التيار الاسلامي المتطرف في بلدانهم متبني فكرة الجهد ضد المشركين في الوطن العربي والاسلامي والكفار في العالم وقام نشاطه بأعمال عديدة ومثيرة وتتالت الاحداث في مختلف مناطق العام بدءا في اليمن الجنوبي الذي يعد في نظرهم شوعي مشرك ومرور بمصر والجزائر ...وغيرها من البلدان.

في هذه المرحة عمل نظام صنعاء عبر جناح تنظيم (الإخوان المسلمين) فرع اليمن بتجميع وحشد كافة المجاهدين العرب الى مدينة صنعاء واستقبالهم في معسكرات تدريبية في صنعاء وبأشراف مباشر من نظام صنعاء وبدعم من المتشددين القبليين والدينيين. ويمكن شرح حماسة حكومة الشمال إزاء الحرب في

(8)القضية الجنوبية : جذورها ومضمونها.. اليمن إلى أين، محسن محمد أبو بكر بن فريد، مجلة أراء حول الخليج، العدد (122)، أغسطس2017م، ص74– 75.

أفغانستان جزئيًا بالدور الذي لعبه السوفيات في اليمن. فقبل التوحيد، كانت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية خاضعة لسيطرة الاتحاد السوفياتي وكانت الدولة الشيوعية الوحيدة في شبه الجزيرة العربية. وبعد التوحيد، لعب هذا الشرخ الكبير في الإيديولوجيا دورًا في سلوكيات «الأفغان العرب العائدين» إزاء الجنوب.

وبعد عودة «المجاهدين» «الأفغان العرب العائدون» إلى اليمن التي باتت موحدة مطلع التسعينيات، لقوا ترحيب الأبطال من قبل حكومة الرئيس صالح الشمالية – حيث تبوأ البعض منهم حتى مناصب عسكرية رسمية.

عقب الوحدة عمل الإسلاميون السياسيون عبر "التجمع اليمني للإصلاح" على تعبئة المجتمع ضد "الاشتراكي"، وكان خطابهم العام واليومي يعمل على نزع حق الاشتراكيين في الحياة عبر توصيفهم المستمر بأعداء الدين، وهو ما شكّل تبريراً دينياً ضمنياً لموجة الاغتيالات التي طاولتهم حينها.

بدأت عمليات الاغتيال التي استهدفت شخصيات سياسية بارزة من قيادات دولة الجنوب في مطلع عام 1992 بمحاولة اغتيال عمر الجاوي رئيس حزب التجمع الوحدوي اليمني، ولكن المحاولة أسفرت عن اغتيال الدكتور حسن الحريبي الذي كان يشغل منصب نائب رئيس الحزب.

وفي العام نفسه جرت محاولة لم يكتب لها النجاح لاغتيال عبد الواسع سلام وزير العدل وعضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي. وتلت ذلك محاولة اغتيال أخرى فاشلة استهدفت أنيس حسن يحيى عضو المكتب السياسي في منتصف عام 1993.

وفي أواخر ذلك العام جرت محاولة فاشلة لاغتيال علي صالح عباد مقبل الأمين العام الحالي للحزب الاشتراكي، وكان عضواً في اللجنة المركزية للحزب في ذلك الوقت.

وفي منتصف عام 1993 اغتيل العميد ماجد مرشد عضو اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي وسجل تاريخ الاغتيالات السياسية من قبل تلك التنظيمات التكفيرية كذلك محاولة اغتيال الدكتور ياسين سعيد نعمان رئيس مجلس النواب السابق وعضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي في 1993.

وتلتها في صيف العام نفسه محاولة اغتيال حيدر أبو بكر العطّاس رئيس الوزراء في ذلك الوقت، وهو من كبار قادة الحزب الاشتراكي، وقد جرت المحاولة في العاصمة صنعاء.

وتنظيم القاعدة بالنسبة لليمن هو منتج خارجي بامتياز، فهو التعبير الصارخ عن السلفية الجهادية، التي خرجت من عباءة السلفية التقليدية، وهذا الخروج تغذى من التجربة الجهادية الميدانية التي خاضها سلفيو الجزيرة العربية في أفغانستان، وترافق انتشار المذهب السلفي في المنطقة العربية واليمن، مع تنامي السلفية الجهادية، والتي وصلت إلى مرحلة التطابق تقريباً في فترة الحرب ضد الاتحاد السوفييتي، بل أن حركة الإخوان المسلمين نفسها وهي منظمة تميل إلى السلم باتت جزء من الحركة الجهادية إبان فترة الحرب ضد الروس في أفغانستان، وكان هذا بالطبع بتشجيع من الأنظمة العربية.

لقد كانت الحركات الاسلامية اليمنية متواجدة في اليمن منذ انطلاق ثورة سبتمبر 62م وبدعم من تنظيم الاخوان فرع مصر وكانت مرحلة الصراع الافغاني الروسي دافعا قويا في ظهور تلك الحركات الاسلامية في اليمن للعلن ومثل اجتياح السوفييت لأفغانستان بداية ذلك الظهور فقد ادى ذلك الاجتياح لتعاطف شعبي واستغلته هذه الحركات للدعوة للجهاد في افغانستان ضد السوفييت وهو ما لقي قبول شعبي كبير حيث تم استغلال هذه الظروف لإعطاء الطابع الدولي للحركة الاسلامية اليمنية من خلال التنديد بالتدخل الروسي.

من المعلوم أن معظم التنظيمات الارهابية كان مسرح أحداثها في أفغانستان حيث اختارت الولايات المتحدة الأمريكية أواخر سبعينيات القرن المنصرم ذلك البلد ساحة لإغراق الاتحاد السوفييتي في حرب لا تمكنه من التموضع في أفغانستان ناهيك عن محاولاته الوصول إلى المياه الدافئة.

وحين اندلعت الحرب في صيف العام 1994، غزا جهاديو الشمال اليمن الجنوبي، متسلحين بفتوى دينية تبرر قتل الكفار الاشتراكيين في الجنوب. وقد صدرت تلك الفتوى عن وزير العدل اليمني الشمالي عبد الوهاب الدليمي(9) والداعية عبد المجيد الزنداني، والتي تنص على الاتي:

النص المذاع للفتوى بصوت عبد الوهاب الديلمي: «إننا نعلم جميعًا أن الحزب أو البغاة في الحزب الإشتراكي اليمني المتمردين المرتدين هؤلاء لو أحصينا عددهم لوجدنا أن أعدادهم بسيطة ومحدودة، ولو لم يكن لهم من الأنصار والأعوان من يقف إلى جانبهم ما استطاعوا أن يفعلوا ما فعلوه في تاريخهم الأسود طيلة خمسة وعشرين عاماً، وكل الناس يعرفون في داخل المحافظات الجنوبية وغيرها أنهم أعلنوا الردة والإلحاد والبغي والفساد والظلم بكل أنواعه وصنوفه، ولو كان هؤلاء الذين هم رأس الفتنة لم يكن لهم من الأعوان والأنصار ما استطاعوا أن يفرضوا الإلحاد على أحد ولا أن ينتهكوا الأعراض ولا أن يؤمموا الأموال ويعلنوا الفساد ولا أن يستبيحوا المحرمات، لكن فعلوا ما فعلوه بأدوات، هذه الأدوات هم هؤلاء الذين نسميهم اليوم المسلمين، هؤلاء هم الذي أعطى الجيش ولاءه لهذه الفئة، فأخذ ينفذ كل ما يريد أو ما تريد هذه الفئة ويشرد وينتهك الأعراض ويعلن الفساد ويفعل كل هذه الأفاعيل، وهنا لا بد من البيان والإيضاح في حكم الشرع في هذا الأمر: «أجمع العلماء أنه عند القتال، بل إذا تقاتل المسلمون وغير المسلمين فإنه إذا تترس أعداء الإسلام بطائفةٍ من المسلمين المستضعفين فإنه يجوز للمسلمين قتل هؤلاء المُتترس بهم، مع أنهم مغلوبٌ على أمرهم وهم مستضعفون من النساء والضعفاء والشيوخ والأطفال، ولكن إذا لم نقتلهم فسيتمكن العدو من اقتحام ديارنا وقتل أكثر منهم من المسلمين ويستبيح دولة الإسلام وينتهك الأعراض. إذا ففي قتلهم مفسدة أصغر من المفسدة التي تترتب على تغلب العدو علينا، فإذا كان إجماع المسلمين يجيز قتل هؤلاء المستضعفين الذين لا يقاتلون فكيف بمن يقف ويقاتل ويحمل السلاح، هذا أولاً.

الأمر الثاني: الذين يقاتلون في صف هؤلاء المرتدين يريدون أن تعلو شوكة الكفر وأن تنخفض شوكة الإسلام، وعلى هذا فإنه يقول العلماء من كان يفرح في نفسه في علو شوكة الكفر وانخفاض شوكة الإسلام فهو منافق، أما إذا أعلن ذلك وأظهره فهو مرتد أيضاً.(10)

حيث أوضح تقرير مرصد الإفتاء في مصر «تصاعد حدة الفتاوي الدينية لأغراض سياسية صادرة مع صعود التيارات الإسلامية..»، بإطلاق فتاوى تكفير المعارضين والمثقفين، ثم أفراد الجيش والشرطة الذين اعتبرهم أصحاب تلك الفتاوي التكفيرية «طواغيتاً».(11) وكان نتيجة تلك الفتاوى سقوط الكثيرين من أفراد الجيش والشرطة والمثقفين شهداء وضحايا عمليات إرهابية، جاءت استجابة لتلك الفتاوي الضالة والمضلة.

وأكد الدكتور إبراهيم نجم، مستشار مفتي الجمهورية والمشرف على إصدار التقرير، فى بيان صحفي، «أن فتاوى التكفير تلقي بآلاف الشباب بإتون التطرف والقتل والانفجار طلباً لما يزعمون من الشهادة، فيسارعون إلى سفك دماء الأبرياء وترويع المواطنين داخل البلاد وخارجها، إضافة إلى أنها تمزق النسيج المجتمعي وتشيع الكراهية والحقد بين أبناء المجتمع الواحد بعد أن تقسم المواطنين إلى مؤمنين وكفار، وتصادر حق المواطنين

(9) ينظر : نص الفتوى في صحيفة الشورى العدد () الصادرة في عام وعدد من التسجلات الصوتية
(10)
(11) صحيفة الأهرام المصرية 2014/3/18م

في أن يكون لهم وطناً يحتضنهم ويأويهم» الجنوب جرح ينزف ودم مستباح لقوى الإرهاب كان الأمر أشد وطأة وأفظع تأثيراً في الجنوب، حيث أفتى مشايخ حزب الإصلاح إخوان اليمن بقتل واستباحة دماء شعب الجنوب، وعلى رأس هؤلاء المشايخ عبد المجيد الزنداني وعبد الوهاب الديلمي اللذان ارتبط اسميهما بفتوى التكفير التي استند عليها نظام صنعاء في حرب احتلال الجنوب صيف عام 1994، الفتوى التي استباحت دم الإنسان المعصوم جاءت في توظيف سياسي وزماني ما زالت ارتداداته ممتدة، على الرغم من عقود مضت وتحولات وقعت، غير أن واقع الفتوى وعمقها يعيدها ليس للحياة، فحسب، وإن مات صاحبها، فهي أكثر من مجرد فتوى عابرة، إذ مثلت رغبة سيد قطب في أفكاره التكفيرية، وجسدت لوقائع صنعت المكونات الوحشية من تنظيم «القاعدة»، وحتى الذئاب المنفردة.

«ما زالت الألفاظ الواردة في فتوى التكفير الصادرة في صيف 1994، كما هي متداولة حتى اليوم (عصابة الردة) (الملحدون) أكثر من مجرد مصطلحات، ما زالت تعيش في وجدان اليمنيين الشماليين على اعتبار أن الفتوى لم تُنقض حتى وإن استنكرها كبار علماء بلاد الحرمين آنذاك الشيخين عبد العزيز بن باز وابن عثيمين رحمهما الله، ووافقهما في الاستنكار الأزهر الشريف، غير أن ذلك الاستنكار لم يؤثر أو يغير من واقع الفتوى وتأثيرها.

وبعد أن هزمت الجماعات الشمالية القوات العسكرية الجنوبية، لم يغادر «الأفغان العرب» قط. وبدلًا من ذلك، أصبحوا ذراع الحكومة الشمالية في جنوب اليمن، المستخدمة للدفاع عن الوحدة اليمنية وحمايتها. وبسطت الحكومة الشمالية كامل سيطرتها على الجنوب من خلال تطبيق الوحدة بالقوة، حيث اعتبر العديد من الجنوبيون الوحدة كأنها احتلال.

وبقي «الأفغان العرب» هؤلاء في المناطق الجنوبية وأحكموا قبضتهم عليها خلال هذه الفترة. وفي هذا السياق، استمر الجنوبيون في رؤية قوات «القاعدة» – التي تشكّلت من عناصر من «الأفغان العرب» والمجندين المحليين – على أنهم ذراع حكومة صنعاء المستخدمين لتطبيق الوحدة اليمنية والدفاع عنها تمامًا كما فعل «الأفغان العرب» خلال حرب العام 1994

ثالثا: سياسة مصادرة هوية الجنوب السياسية في 25 أبريل 1994م:

فمنذ تاريخ إعلان الحرب بدأ الجنوب يخسر نفسه وهويته، فكان له أحد الخيارين: الاستسلام والذوبان التام والضياع الأبدي في دهاليز الشمال وأدغال عصبياتها، أو أن يدافع عن نفسه واثبات هويته ويسعى إلى تقرير مصيره.

ثلاثة وعشرون عاماً بعد 1994م عاشها الجنوب في حالة شرود وهذيان، حيث تكالبت عليه عصبيات صنعاء، فنهبوا ثرواته، وعبثوا بتاريخه، وهدموا معالمه، وتاجروا بآثاره، واستباحوا ممتلكاته، رائدهم في ذلك محو هويته وكسر شوكته بحيث لا تقوم له قائمة إلى يوم الدين

وهذا بالضّبط ما عاشه الجنوب منذ الوحدة، معبراً عنه بالتهميش والميوعة المدروسة والمنظّمة والتي كانت وراء فقدان الهويّة السّياسيّة للجنوب، بدءاً من الانقلاب على الدّستور وإعلان الحرب ضدهم ونهاية بالدّور الوظيفيّ.

ففي الوقت الذي اتفق فيه حزب المؤتمر الشعبي العام- الحزب الحاكم - في الجمهورية العربية اليمنية والحزب الاشتراكي اليمني- الحزب الحاكم - في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ظاهريًا على معادلة لتقاسم السلطة على أساس 50% لك طرف[12]؛ أي وفق شراكة السلطة بين الطرفين، وهذا الاتفاق يعني الشراكة بين

(12) الرقص على رؤوس المثلثات: نظام الحكم وسياسات البقاء في اليمن أحمد عبد الكريم سيف مجلة أراء حول الخليج، العدد(122)، أغسطس2017م، ص36.

الشمال والجنوب وليس على الضم والإلحاق.

لكن هذا ما حدث - الضم والإلحاق – فبمجرد أن انتهت حرب 1994م بسيطرة الشمال على العاصمة الجنوبية "عدن" في يوليو أدى إلى الوحدة القسرية(الضم والإلحاق)، ضم الجنوب للشمال، وهروب قيادات الجنوب السياسية، ومن ثم جولة أخرى من الاختفاءات القسرية[13].

كما تمخضت حرب عام1994م من تعديلات دستورية غير شرعية مثل إلغاء مجلس الرئاسة وتركيز السلطة بيد علي عبد الله صالح، وتركيز النفوذ في أسرته وقبيلته، وكذلك تهميش الجنوب من خلال التراجع عن ما نصت عليه اتفاقية الوحدة في نسبة التمثيل، كما امتد التهميش للجنوب في مختلف النواحي الإدارية والعسكرية، حيث كان يتم تعيين محافظين شماليين على المحافظات الجنوبية، ففي المؤسسة العسكرية بلغ نسبة الجنوبين بحدود12,3% فقط[14]؛ أي انه تم اتخاذ العديد من الإجراءات لإقصاء الجنوبيين من الجيش والخدمة المدنية[15]، حيث يتم الاستحقاق الوظيفي في تعيين المسؤولين في الوظائف الرئيسية لقاء ولائهم الشخصي العميق لقائد البلاد[16]، وهذه سياسة تخدم نظام أهداف دكتاتورية صالح وأغراضه وتحمي مصالحه.

لقد عملت شرعية النظام السابق(نظام صالح) على استمرار الولاءات دون الوطنية وهي ثانوية وضيقة الأفق، في حين أدى فشل تحقيق التنمية وضعف الهيئات التمثيلية إلى إقامة قواعد قبلية وجهوية وطائفية عمقت من الانقسامات في المجتمع، مما أضعف السلطة المركزية وعزز من الولاءات المحلية على حساب التماسك الوطني، وكانت نتيجة هذا التشظي وجود أفراد وجماعات في الوظائف الحكومية يقومون بتوجيه مؤسسات الدولة ومواردها وفقاً لولاءاتهم القبلية والجهوية[17]، وهكذا تم اغتيال الثّوابت التي تُعدَّ الأساس في صنع الهويّة الحضاريّة، وتم تحوّيلها إلى ثقافة رائجة وفارغة.قائمة على التسلط.

ومهما يكن من أمر؛ ولكي يعمق النظام في صنعاء اتحاده ويعزل الجنوب عن الساحة السياسية ويحرمه حقه الوطني ويبقيه مجهول الهوية السياسية؛ اعتمد هيكل السلطة الأولي لنظام صالح على صلات المصاهرة والقرابة، وهيمنت قبيلته (سنحان) على القوات المسلحة، وحصل النظام على قدر أكبر من السلطة القسرية والناعمة عن طريق اتفاق ضمني لاقتسام السلطة مع أهم اتحاد لقبائل اليمن – حاشد– الذي تعتبر (سنحان) جزءا منه، فعملوا على تقوية المصاهرة في تحالف حاشد القبلي، ووثقت أسرة صالح علاقاتها بأسر دينية وقبائل مهمة أخرى، وتوثيق العلاقات مع تحالف قبائل بكيل التي كانت قبل حكم صالح من المكونات المهمة للجيش، هذا بالإضافة على إقامة تحالفات مع أسر تجارية في إب والحديدة وتعز[18].

يتضح مما سبق إن السياسة التي المنتهجة هي إقامة تحالفات مع القبائل والتجار والأسر الدينية بهدف إقامة نركز ثقل سياسي وعسكري وتجاري، كما تم توزيع الوظائف والمهام المالية والإدارية والاقتصادية والعسكرية على الأقارب بهدف السيطرة على مفاصل الدولة وإحكام الطوق على كل مجريات الأحداث في البلاد.

وفعلاً أدى هذا الأمر إلى وجود مراكز قوى تتكون من خليط من العناصر القبلية والعسكرية والتجارية

---

(13) رحلة اليمن الطويلة للمصالحة الوطنية، السلام الدائم: دراسة تحليلية شرقية، إبراهيم، صادرة عن مركز بروكنجز. الدوحة . 2013م،ص 8.

(14) تقرير موقف: احتمال استمرار الوحدة والانفصال في اليمن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مارس 2011م، ص6-7.

(15) الرقص على رؤوس المثلثات، ص37.

(16) الرقص على رؤوس المثلثات، ص37.

(17) الرقص على رؤوس المثلثات، ص36.

(18) اليمن الفساد وهروب رأس المال والأسباب العالمية للصراع، تشاتام هاوس جيني هيل وبيتر سيلزبري وليوني نورثدج وجين كننمنت، ترجمة عربترانس ، المعهد الملكي للشؤون الدولية، 2013م ، ص11.

تفرض سيطرتها ليس فقط على أجهزة وإدارات الدولة فحسب بل وعلى الأنشطة السياسية والتجارية وكذلك على الأنشطة الثقافية.

لم يكتف الحلف الشمالي بهذه التدابير لتقوية تسلطه على الجنوب، بل اتجه إلى تقزيم الجنوب والحد من نفوذه، وشل فاعليته، ومصادرة هويته فتم إتباع سياسة الإقصاء؛ حيث تضمنت هذه السياسية إقالة العديد من العسكريين، وتسريح عدد كبير من موظفي القطاع العام، وتهميش لاحق للجنوبيين في مؤسسات الدولة[19].

لقد تم إقصاء (367،974) عامل وموظف حكومي وقيادي جنوبي، من أعمالهم، يتوزعون على النحو التالي[20]:

(193600) عامل بالأجر اليومي (عمالة حرة).(113604) عسكري (جندي وضابط (60812) موظف حكومي.

كما شمل لإقصاء والتهميش لأبناء المحافظات الجنوبية حرمانهم من الترقيات المستحقة قانونا للموظفين منهم.. وإقصاء متدرج ومتسارع لمن وصل إلى درجة مدير ومدير عام من أبناء هذه المحافظات واستبدالهم بآخرين دون مراعاة الشروط والمعايير الوظيفية السارية [21].

وهكذا كان الموقف أكثر وضاعة وذلًا، حيث تم تنصيب أنفسهم، ويشكّلهم صاحب الانتماء المولع بحضارته وهويته الشمالية على هيئة مشايخ متحجرين وسياسيين مرتزقة ومثقّفين مأجورين وتجار لصوص، بهُويّة أيديولوجيّة سياسيّة ودينيّة وقبلية مُفترِسة في مواجهة أصحاب الهويّة الذين مدوا أيديهم إليهم بصفاء القلب ونبل الهدف.

على كل حال بعد تدمير الجيش الجنوبي في 1994م وتسريح إعداد كبيرة منه فقد الجنوب قدرته العسكرية وبقي كالحمل الوديع، وفي المقابل عززت التحالفات القبلية لنظام صالح حضورها في الجيش والاستئثار بقيادته؛ فكان الجيش مكونا من سلسلة فصائل متحالفة كانت أقرب إلى زعماء إقطاعيين منها إلى جيش حديث مركزي الإدارة، وشكل امتلاك الأراضي مصدراً رئيسًا للعائدات غير المشروعة لقادة الجيش، وبحلول 2006م وطبقا للوكالة الأمريكية للتنمية، فإن المؤسسة الاقتصادية اليمنية كانت تملك "مساحات شاسعة من الأراضي وشركات شبه حكومية مختلفة وأساسا في اليمن الجنوبي[22].

كما استمر صالح في سياسة توزيع الأراضي والمنافع السياسية لأنصاره، في حين واجه منتقديه تارة بالعنف، وتارة بشراء الضمائر الرخيصة، وذلك في الوقت الذي ربى فيه فصائل موالية له من كافة الأطياف السياسية، كما أجبر المعارضة على اللجوء إلى "سياسة صالونات، وهيمنت النخبة الشمالية على الحياة السياسية[23]، وهكذا بقي الجنوب على هامشية الشمال مفقود لهويته السياسية.

وعلى هذا فقد قتلت الهوية الوطنية، فالشمال لا يقبل الاعتراف بهويّة الجنوب ويعتبرونه ملحق والولد الضال، كما أن الجنوب غير قادر على الاندماج مع وضعيّة هذه الحضارة، وبذلك يتعمّق الفُصام إلى شرخ ساسيّ مركّب مشكلته تناقض الهُويّة السّياسيّة التي أثبتت أنّها هويّة غير ناجزة وقاصرة.

رابعا: سياسة القضاء على مقومات الاقتصاد في الجنوب:

بعد الوحدة مباشرة اتجهت عصبيات صنعاء استغلال العامل الاقتصادي في تذويب الهوية الجنوبية؛ فاتجهت إلى إضعاف الاقتصاد الجنوبي لتجريده من قوته الاقتصادية كي تخضعه على الرضوخ والتنازل عن الوطن والهوية.

---

(19) السلام الدائم،شر ص ص10.

(20) التمييز والتهميش ضد الجنوبيين من 1990م الى 2013م، محمد حسين حلبوب موقع صحيفة الأيام. على الرابط: https://www.alayyam.info/news/7FF4MHTU-PBFNOR

(21) التقرير الاستراتيجي السنوي لعام 2008م ، مركز الدرات الاقتصادي اليمني ، صنعاء، ص39.

(22) اليمن الفساد ، تشاتام، ص13.

(23) اليمن الفساد، تشاتام، ص6.

نهب الاحتياطي النقدي لعملة الجنوب (الدينار) ومصادرة ملايين الدنانير المتراكمة في صناديق التامين الجنوبية، واستبدال العملة الجنوبية(الدينار) بالريال اليمني) ومن ثم انتهجوا سياسة التدمير لكافة الموارد والمنشآت الجنوبية المنتجة في الجنوب.

ففي القطاع الصناعي انخفض عدد المصانع العاملة في الجنوب من 75 مصنع قائم يقوم بنشاطه الإنتاجي قبل 1994م إلى 3 مصانع فقط بعد 1994م [24]، كما تم بيع أو خصخصة لحوالي 66 مؤسسة ومنشأة اقتصادية وصناعية وزراعية في نطاق محافظة عدن وضواحيها والتسريح القسري لآلاف العمالة من تلك المنشآت ، وبثمن بخس للسماسرة والموالين لا يساوي 10٪ من القيمة الحقيقة[25]، وهذا دليل على سعي نظام صنعاء إلى نسف اقتصاد الجنوب، وجعله مستهلك وسوق لبضائع الشمال، وهذا يدل على حقد دفين ومحو آثار الجنوب الاقتصادية، فلو سألت جنوبي ولد بعد عام 1990م أن يذكر لك مصنع في الجنوب فستكون الإجابة حزينة.

كما تعرضت منشآت القطاع العام والتعاوني من نهب وتخريب حيث تم نهب وتخريب (255) مرفق حكومي، كان يعمل فيها (25,341) موظف ونهب وتخريب (333) مؤسسة قطاع عام لها (859) فرع، تمتلك (1192) منشأة منها (1,088) منشأة كانت عاملة في ديسمبر 1994م، وكان يعمل فيها (37,279) عامل، كما تم الاستيلاء على (4،5) مليون متر مربع من الأراضي المصروفة للمستثمرين، وإعادة صرفها لشيوخ قبائل، ولتجار متنفذين، ولوزراء، ولكبار القادة العسكريين، ولإقصاء والتهميش للتجار والمقاولين والمستثمرين الجنوبيين وعرقلة المشاريع الاقتصادية الجنوبية وغير ذلك[26].

إلغاء شركة طيران اليمن الديمقراطية (اليمدا) التي كانت مملوكة لدولة الجنوب (100%) وتذويبها ضمن شركة الخطوط اليمنية. كما تم استنزاف للثروات البترولية والمعدنية المستخرجة من أراضي المحافظات الجنوبية وحرمان المحافظات وأبنائها من نصيب عادل من عائدات تلك الثروات، وتقسيم النفوذ والمنافع للأقارب والموالين، وحرمان محافظة الجنوب من فرص وحقوق تلك الثروات.

وفضلاً عن ذلك فقد عزز انتصار الشمال على الجنوب القوة الاقتصادية لنظام صالح، إذ سيطر على الأصول الجنوبية التي كونتها جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في السبعينات والثمانينات، وقسمت الأراضي والمصانع وإدارة صناعة النفط بين النخبة العسكرية القبلية بصنعاء، مما زاد من تركز القوة السياسية –وموارد المحسوبية– لديها[27]، وإفراغ الجنوب من اقتصاده.

ولتأكيد الهيمنة الاقتصادية للشمال على الجنوب تم تشكيل تحالف اقتصادي في مناطق الشمال؛ حيث تم عقد تحالفات بين قبائل حاشد وبكيل التي كانت قبل حكم صالح من المكونات المهمة للجيش، كما توطد هذا التحالف بتحالف مع عائلات أعمال من مراكز التجارة في اليمن الشمالي كتعز وإب والحديدة[28].

خامسا: سياسة الاشاعة والحرب الإعلامية على شعب الجنوب:

تشن الدوائر الإعلامية الشمالية هجمة شرسة على هوية الجنوب، وتزعم الدعوات الشمالية لنفسها أنها: هي الأصل الذي يسبق الجنوب في الزمان والمكان والثقافة، والذي يتسع لجوانب شاملة من الخبرة الإنسانية والتي تضيق عنها في الجنوب، وبجانب مزاعم الأسبقية في الأصل والسعة في الانطباق، توجد مزاعم بأن الهوية اليمنية هوية شمالية، ويرون هوية الجنوب هوية طفيلية مفروضة على هوية أصلية، وأنها على أفضل الأحوال لا تعدو

(24) التقرير الاستراتيجي السنوي لعام 2008م ، مركز الدارسات الاقتصادي اليمني ، صنعاء، ص39.
(25) خارطة الفساد في اليمن وإطراقه النافذة، صنعاء، صالح يحيى، المرصد اليمني لحقوق الإنسان، ط1 ،2010م، ص 126.
(26) التمييز والتهميش ضد الجنوبيين من 1990م الى 2013م، محمد حسين حلبوب. مصدر سابق
(27) اليمن الفساد، تشاتام، ص12
(28) اليمن الفساد، تشاتام، ص21.

أن تكون هوية ثانوية هامشية لها مجال محدود جدّاً تنطبق فيه، وهو مجال لا يتعدى ما يسمى بعلاقة الجنوب بالشمال، أو بما يسموه الابن الضال أو عودة الفرع إلى الأصل.

إن قسماً كبيراً من الصراع والمحاجّة الفكرية الدائرين الآن على الساحة الإعلامية من قنوات فضائية، ومحطات إذاعية، ومواقع الكترونية، وصحافة مطبوعة، ووسائل التواصل الاجتماعي يدور حول محور القضية التي نحن بصددها(الهوية)؛ حيث تتخذ التيارات المضادة للجنوب سلاحاً تحارب به الهوية والذاتية الجنوبية؛ وأصبح من المألوف الآن أن يسمع المرء صيحات من نوعية (عرب أو يمنيون) .

لكن لا يلتبس عن الفطن المنصف أن مفهوم الهوية المطلقة المشتركة بين خصوصيات الهويات أمر اعتباري (مسلمين، عرب، اليمن، الخليج، الشام...)، وهو مفهوم أكبر للهوية، إلا أن إدراكها إجمالي لا يعني الرفض بالهويات المتداخلة في الإجمال، وهذا يقودنا إلى أن للحضارة سمات كبرى وصغرى، وكل هذه السمات مألوفة.

لكن الجديد في الأمر في الفترة القريبة هو نفي قضية الهوية الجنوبية عندما تطرح من الوجهة الجنوبية، والحجة التي تتكرر كثيراً في كتابات من يطلق عليهم الآن ممثلو النخبة الثقافية والفكرية الشمالية هي: أن قضية الهوية والذاتية والانتماء الجنوبي قد أصبحت جزءاً من ماضٍ بائد، وأن التمسك بهذه المفاهيم والتأكيد عليها لا محل ولا معنى له في عالم تسيطر عليه مفاهيم الشمالية، ويرون أن الحضارة اليمنية هي حضارة الشمال وهويته، وهم بذلك لم يصبوا كبد الحقيقة؛ لان اليمن أوسع وأكبر من الشمال والجنوب، فحضارة اليمن هي حضارة للجنوب، كما أن اليمن يمن جنوبي وشمالي.

وفي تشخيص الحالة الراهنة يلمس المراقب أن الموجة الشمالية الغازية التي تستهدف الجنوب تتحرك بوتائر طاغية؛ لأنها تعتمد في انتشارها الأفقي على السياسات والأهداف التحالفات الشمالية، معتمدة على الخطاب الإنشائي القديم، وتتوغل أفقياً عبر وسائط الاتصال الفائقة السرعة التي أنتجتها ثورة المعلومات.

وتتأتى خطورة المرجعيات الدينية والنخبوية المختلفة في الشمال بوسائلها الإعلامية من أنها تستهدف الثقافة الجنوبية؛ بإلغاء الخصوصيات الثقافية وجعلها تابعة لثقافة الشمال، وبث وتسيد مفاهيم اجتماعية تفيد بتعبية الجنوب للشمال وتهشيم قاعدة المُقَدَّس بإحلال مفهوم الحاد الجنوب في دينهم، وهتك القيم؛ ومن ثم خلق الذهنية القابلة لتطور القيم وكسر الأمور المحرمة التي تحمي ثبات هذه القيم؛ باعتبارها النواة الصلبة والثابتة التي تتمحور حولها مفردات الهوية الجنوبية وعلى رأسها العقيدة.

كما أن الموجة العدائية الحديثة للشمال على الجنوب ليست كولونيالية عسكرية، كما أنها ليست غزواً ثقافياً بالمعنى التقليدي؛ إنما هي حملة استئصال ثقافي تستهدف عقيدة الجنوب؛ لأن العقيدة مصدر قوة الهوية للعرب والمسلمين.

ومن مجمل مفردات الحملة الشمالية التي تتضمن زرع الخلايا الإرهابية في الجنوب، ومن ثم تأجيجها إعلاميا، وكذلك تصوير نخب وحركات التحرر الجنوبية بمفاهيم الردة والانفصال وغير ذلك، فكل مفردات هذه الحملة وغيرها من الأساليب القذرة تؤكد أن المكونات للهوية الجنوبية هي المستهدفة الأساسية.

إن هذه الحملة الخطرة للشمال لا يمكن أن يقف في وجهها الخطاب السياسي للنخب الجنوبية الذي يعتمد البلاغة اللغوية وإثارة العاطفة والحماس الثوري الذي عفي عنه الزمن في زمن التكنلوجيا الحديثة، إنما يلزم لمواجهتها إنتاج برامج منتظمة وفق مراكز معرفية تعتمد المعلومات سلاحاً في المواجهة واستثمار وسائط الاتصال المعاصرة وسيلة ناجعة في إيصال الرسالة المبتغاة.

سادسا: سياسة التغير الديموغرافي والاستيطان في الجنوب:

إن ظاهرة النزوح من المحافظات الشمالية إلى الجنوب ليس وليدة اللحظة وإنما لها جذور عميقة تتجلى بوضوح منذ استقلال الجنوب من الاستعمار البريطاني وإعلان دولته الفتية بحدود 67م، فقد عمد نظام صنعاء

إلى إتباع سياسة منظمة ذات أهداف سياسية في إحداث حالة النزوح والهجرة إلى الجنوب وتلك الاستراتيجية المتبعة تهدف إلى تحقيق أطماعهم السياسية والعسكرية وتلك الاستراتيجية مازالت تتعمق أكثر وأكثر داخل النسيج الاجتماعي الجنوبي مشكلة خطر قادم يهدد الأمن القومي الجنوبي أن لم يتدارك أبناء الجنوب ذلك.

وظاهرة النزوح والهجرة إلى الجنوب العربي يترتب عليها مخاطر سياسية كبيرة تؤثر على سير القضية الجنوبية سواء كان ذلك على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي حيث أن تلك العناصر النازحة مع الأيام تصبح جزء من النسيج الاجتماعي الجنوبي سواء كان نزوحها وظيفي أم مكاني أم اجتماعي فهذه الحركة المنظمة تعمل على التغير الديموغرافي للمنطقة بحيث تصير تلك العناصر جزء من النسيج الاجتماعي لهم حق التشريع والتصويت والانتخاب ويحصلون على الوظائف الإدارية والابتعاث الخارجي للدراسة والدبلوماسية كما حصل في حركة النزوح في مطلع السبعينات حين تمكن الرفاق من مفاصل الدولة الجنوبية الفتية واحتلوا مكانة عليا وحصلوا على امتيازات لم يحصل عليها أبناء الجبهة الوطنية الشمالية الذين تم احتضانهم بعد حركة النزوح المنظمة من قبل الجهات الاستخباراتية في الجمهورية العربية اليمنية وتلك الكارثة التي نتجرع مرارتها إلى اليوم بسبب عاطفتنا الجياشة أمام تلك القوى المعادية للشعب والتي هي في الأصل جزء من النظام النازحة منه وكما تجلى ذلك مع الأيام فقد انكشفت الأقنعة وأصبحت عدن الأم التي احتضنتهم تعاني منهم وإلى يومنا هذا[29].

سابعا: سياسة القضاء على هوية الجنوب :

لقد سعت القوى اليمنية إلى تغير تاريخ الجنوب العربي العريق وتدل الشواهد التاريخية العديدة والوثائق المنشورة أن استهداف الثقافة والتاريخ سلاح للهيمنة ومقدمة للتبعية الفكرية والإلحاق الحضاري والتبعية الثقافية وذوبان الهوية، لذا مارست عصابات صنعاء نقل آثار الجنوب ودك معالمه والسطو على ما هو شائع في الثقافة الجنوبية، وعرض كل ما هو شمالي في الساحة الثقافية على أنه إبداع أصيل، حيث جعل من الشماليين يتحولون إلى قراصنة للغزو الفكري، ينظرون بنظارات سميكة لا ترى في جنوبنا وحضارتنا وتاريخنا إلا صورا كربونية للحضارة الشمالية وتاريخها.

طمس الهوية الفكرية والدينية

أن استهداف الهُوِيَّة الجنوبية طال كُلّ إثر تأريخي يعبر عن امتزاج الهُوِيَّة الوطنية مع الشخصية الجنوبية، لذا عملوا على تدميره، فقد كانت معالم الجنوب جزءًا من معارك وأهداف طمس الهوية التاريخية والثقافية، حيث تم تدمير جامع (أبان بن عثمان بن عفان) رضي الله عنه، الذي يعد أقدم المساجد في الجزيرة العربية، فهذا الأثر الإسلامي الذي يعود إلى القرن الأول الهجري تم طمسه وإزالته بعد الوحدة مباشرة بحجة التوسعة دون مراعاة لحماية المعلم الديني التاريخي النادر، حيث يمثل مسجد أبان من المعالم الإسلامية القديمة ذات البناء العربي الفريد العائد إلى القرن الأول الهجري، وقد كان هذا المعلم ذات أهمية تاريخية للعمارة وكذلك لهوية عدن الإسلامية، ولنا أن نتسأل لماذا لم يهدم مسجد الجند أو جامع صنعاء، ولماذا هُدم مسجد أبان في عدن؛ فعندما هُدم المسجد اختفى بريقه الأثري المعماري الإسلامي الأصيل الذي بني وفقًا لخصوصية مدينة عدن التاريخية الساحلية. لقد كان المسجد معلم سياحي روحاني وعنوانًا للسياحة الدينية في عدن يتردد عليه الزوار من مختلف الدول الإسلامية وخاصة في شرق آسيا مثل اندونيسيا وباكستان وماليزيا.

وفي مدينة حوطة لحج اهمال وطمس معالم مسجد أو الجامع (عمر بن عبد الله المساوي) العائد إلى عام

(29) للتوسع في هذا الموضوع ينظر: ظاهرة النزوح من المحافظات الشمالية إلى الجنوب ، مركز رؤى للدراسات الاستراتيجية 2018(

1083هـ[30]، ومسجد الدولة الذي شيد عام 1292هـ الذي يعتبر من أجمل المساجد في مدينة الحوطة من حيث التخطيط الهندسي والمعماري للمسجد والذي كان متأثرا بفنون العمارة الإسلامية في بلدان الشرق الأقصى[31].

طمس الهوية والعقيدة العسكرية

كما أن متحف عدن الحربي من أهم معالم الهوية الجنوبية، حيث يعود تاريخ المتحف الحربي في عدن إلى العام 1918م، ففي حينها كان مدرسة للتعليم الأساسي- المرحلة الأساسية باللغة الإنجليزية (Residency School)-، وتم تحويله بعد الاستقلال إلى متحف للتراث العسكري الجنوبي، بقرار أصدره رئيس اليمن الجنوبي آنذاك سالم رُبيّع علي، وأبرز مقتنيات المتحف هي الأسلحة القديمة وصور الثوار، ومعروضات عن تاريخ الجنوب العسكري ومراحل التطوير الحديث التي شهدتها القوات المسلحة، كما يحتوي على صور وأعمال يدوية تاريخية صنعها الإنسان من الحجارة [32].

لذا يُعدَّ متحف عدن التاريخي أهم نموذج على الإهمال الممنهج وضياع هوية وطن وأدواره التاريخية؛ فعلى مدى سنين طوال، جرى تهميشه وإهمال المبنى وصيانة مرفقاته أو تأمين أمن وسلامة التحف والآثار الموجودة فيه، وكأنما عدن مدينة نائية ومتحفها لا يستحق الدعم والاهتمام، فانتهى أمر هذا المتحف وتفرقت باقي تحفه الثمينة :» بعضها تمت سرقته فعلاً، والبعض الآخر خرج للعرض العالمي ولم يعد إلى عدن، ويقال إن الصناديق موجودة في كاراج دار أحد مسؤولي إدارة متاحف صنعاء، والله أعلم» [33]

طمس الهوية الحضارية

كما تعد مدينة شبام إحدى روائع الفن المعماري في العالم وأول ناطحة سحاب في العالم، وهي شاهدة على عراقة التاريخ الجنوبي وهويته الشامخة شموخ شبام، هذا التاريخ المعماري تعرض للسياب والتدهور خلال الثلاثين السنة، ويهدف هذا الإهمال الممنهج إلى تداعي هذا المعلم وانهياره؛ ولهذا فلا عجب أن لجنة التراث العالمي لليونسكو المجتمعة في مدينة بون الألمانية، قد أعلنت في يوليو 2015م، عن إدراج مدينة شبام- حضرموت وسورها على قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر[34]. كما تعرضت معالم لحج للبسط والتدهور وضياع هوية الحوطة، فمن تلك المعالم: دار الحجر وقصر السلطان العبدلي الذي شيّده عبدالكريم بن فضل العبدلي عام 1766م.

أما عمارة عدن الكولونيالية التي أنشئت في فترة حكم الاستعمار البريطاني والمعروفة بالطابع الفكتوري (Victorian)، فهي على وشك الاندثار تحت طمس الاهمال والاهتراء[35]، كما أهملت «قلعة صيرة» التاريخية، التي بنيت في القرن الحادي عشر الميلادي، وكان لها دور دفاعي في حياة المدينة خلال المراحل التاريخية المختلفة، إضافة إلى تضرر «مسجد جوهرة» التاريخي[36].

---

(30) موقع التغيير نت، مدينة الحوطة بين الماضي والحاضر، على الرابط: https://www.al-tagheer.com/art30081.html

(31) حوطة لحج.. بعد الحرب.. معالم تاريخية وحضارية على وشك الاندثار اللحجي، صدام، على الرابط:

(32) منظمة مواطنة Mwatana.org، تجريف التاريخ: انتهاكات أطراف النزاع للممتلكات الثقافية في اليمن، على الرابط: http://mwatana.org/the-degradation-of-history/

(33) موقع السفير العربي. على الرابط: http://assafirarabi.com/ar/3541/2013/08/14

(34) https://news.un.org/ar/story/2015/07/230892

(35) موقع السفير العربي. على الرابط:http://assafirarabi.com/ar/3541/2013/08/14

(36) الآثار اليمنية بين مطرقة الحرب وسندان النهب والسرقة، ألهام محمد علي موقع نون بوست، على الرابط:

كما أن الميليشيات الحوثية وقوات صالح، لم تغادر ولم تنسحب من مدن عدن ولحج والضالع، جنوب البلاد، إلا بعد أن عاثت بمعالمها الأثرية والروحية والتاريخية والثقافية، عبثاً وخراباً ونهباً وتدميراً غير مسبوق في التاريخ الحديث، بحسب الشواهد وما يطرحه السكان والمسؤولون في تلك المدن[37].

كما نشطت تجارة الآثار وتهريبها الذي كان يقوم بها شخصيات مهمة في النظام السابق بواسطة أسواق سوداء سرية في المناطق التاريخية، واستخدموا باحثين عربًا للتعرف على أهمية القطع الأثرية وزمنها ومدلولاتها[38].

وتجدر الإشارة إلى أنه في عام 2009م وجّه 150 باحثًا يمنيًا وأجنبيًا شاركوا في مؤتمر الدراسات السبئية بباريس، نداءً حادًا يطالبون فيه بالتدخل الفوري لإنقاذ ما تبقى من هذه المقتنيات التي لا تقدر بثمن، تعرض مواقع أثرية في جزيرة سقطرى المندرجة ضمن قائمة التراث العالمي لعمليات نبش ونهب وتدمير وسرقة محتوياتها[39].

كما كان هناك توجهًا رسميًا لدى القوى الشمالية لتنشيط استراتيجية شراء الآثار من المواطنين في الجنوب وتشجيعهم بنداءات وطرق مختلفة، وقد استطاع كثيرون من أبناء الشمال من جمع آثار قيمة، فقد كان إحدى وزراء صالح يقيم متحفًا خاصًا في بيته للآثار ويستقبل في منزله لصوص الآثار ومتتبعيها والبائعين بشكل مستمر.

إن استهدافِ هُوِيَّة الجنوب الأثرية يهدف إلى تشتيت انتماء الجنوب الأصيل، وتغريب أجياله المتعاقبة عن الامتداد التاريخي الطويل والإرث الفكري والثقافي ورموزه ونفي هُوِيَّة الجنوب وسحقها.

---

https://www.noonpost.com/content/16171

(37) () متاحف ومدارس ومساجد استخدمتها الميليشيات ثكنات عسكرية في الحرب: رصد لأبرز المعالم التاريخية التي طالها الدمار في جنوب اليمن، على الرابط: https://www.al-tagheer.com/news90780.html

(38) () متاحف ومدارس ومساجد استخدمتها الميليشيات ثكنات عسكرية، على الرابط: https://www.al-tagheer.com/news90780.html

(39) آثار اليمن: آلاف السنين رهينة مهربين يعاونهم رسميون، موقع المدن، على الرابط: https://www.almodon.com/culture/2014/7/28/%D8%A7%D8%B1%D8%A2%D8%AB%D8%A7-

« المطلب الثالث »

بوتين واستراتيجية استعادة روسيا العظمى

بعد مرور ثلاثة عقود من التفكك والسقوط عادتا تلك الدولتين للواجهة من جديد لحجز مكانتها الصحيحة في مسار الاحداث لكون تلك الدولتين يملكان عمق حضاري وتاريخي متجذر في ادغال التاريخ البشري فحضارة القياصرة في الشرق وكذلك حضارة العرب الجنوبيين في جنوب شبه الجزيرة العربية منذ دولتي حمير وحضرموت واوسان وقتبان.

روسيا من تحت الانقاذ تتبنى استراتيجية استعادة أمجادها وهويتها.

لم يقف الرئيس فلاديمير بوتين متفرجا اما تساقط وتفكيك حلفاءه لاسيما في الجزيرة العربية والقرن الافريقي ومثلت ثورات الربيع العربي عام 2011، ناقوس الخطر على ما تبقى لروسيا من منافذ بحرية وعلاقات دبلوماسية في الوطن فقد أدى سقوط عدن من قبل نكسة لروسيا لاسيما بعد أن فقدت أحد أهم المواقع الاستراتيجية في العالم والمتمثل في باب المندب والبحر العربي .

لكن الخطر هذه المرة من الجناح الاخر الا وهو سوريا الحليف الاستراتيجي لروسيا فقد شكلت تلك الثورة الربيعبية واحتجاجاتها الشعبية مؤشر خطر لمى تبقى من حلفاء روسيا في الوطن العربي قد نقضت أسس المعادلات الجيوسياسية في كثير من البلدان وأسقطت أنظمة أوتوقراطية استحوذت على مقاليد الحكم منذ الحقبة السوفيتية، فقد انهار حلفاء موسكو القدماء، في حين يصارع من تبقى منهم في سوريا واليمن ومصر وليبيا للبقاء في السلطة، وفي ظل ذلك، كان لا بد من بلورة استراتيجية جديدة للتعامل مع هذا الواقع السياسي المتغير، استراتيجية، في حال آتت ثمارها، لها أن تهدي موسكو ما يكفي من نفوذها العالمي القديم لتستطيع إعادة فرض تأثيرها في هذه الحقبة الجديدة.

لقد اتسمت مقاربة روسيا ا بالتركيز أولاً وقبل كل شيء على المصالح الاستراتيجية طويلة المدى، ومنها الاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية التي أبرمتها في السنوات الأخيرة، والتي تعزز أهدافها الجيوسياسية، فتبرم روسيا اليوم شراكات مختلفة، في قطاعات متنوعة مثل الطاقة والتصنيع والزراعة والأسلحة وغيرها، مع دول واقعة على امتداد الطرق التجارية عبر البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر مروراً أيضاً بالمحيط الهندي، وكثيرٌ من هذه الدول تُعد من حلفاء للولايات المتحدة الأمريكية، أو تأثرت بتوسع النفوذ الأمريكي في أعقاب سقوط الاتحاد السوفيتي.

لقد نأت روسيا بنفسها عن سياسات المعسكر الواحد لصالح مقاربة أكثر توازناً في سياق شركائها الإقليميين، فصحيحٌ بأنها وفيةٌ بالتزاماتها مع إيران حليفها التقليدي في سوريا، على سبيل المثال، ولكن هذا لا يثنيها عن محاولة موازنة هذه الميول بعرض خدماتها على السعودية أو الإمارات، واليمن، أحد نقاط المحيط الهندي على أهم المنافذ البحرية في العالم، ما هي إلا محور آخر تحرص موسكو على وضع قدم لها فيه.

الرئيس بوتين في مواجهة الغطرسة الامريكية في المنطقة العربية .

1- شكل التدخل العسكري الروسي في سوريا عام 2015 بداية جديدة لموسكو بعباءة صانع القرار السياسي في الشرق الأوسط، فقد شنت روسيا هجمات جوية استهدفت قوى المعارضة في سوريا في أيلول/سبتمبر 2015، استجابةً لنداءات المساعدة العسكرية من الرئيس بشار الأسد، الذي كان

يواجه ضغطاً هائلاً على الجبهات السياسية وأيضاً على الأرض.

2- استصلحت روسيا قاعدة حميميم في اللاذقية كمقر رئيسي لها وقت دخولها النزاع السوري بصورة فاعلة بعد أن كان مركزها عبارة عن قاعدة بحرية سوفيتية قديمة في طرطوس أبقت عليها روسيا واستعملتها بصورة زهيدة كنقطة بحرية، وفي عام 2017، أعلنت موسكو بأنها مددت إيجار القاعدة مع تحديث مرافقها لتصبح قاعدة دائمة بسعة تصل إلى 11 سفينة حربية بعد أن كانت سعتها لا تتجاوز سفينة واحدة، كما حصلت موسكو، بموجب اتفاقيتها مع دمشق، على امتياز غير مشروط لاستخدام قاعدة حميميم الجوية.

3- توجّه روسيا اليوم أيضاً التوجهات الدبلوماسية في الدولة السورية، فهي تعمل على تهدئة الجبهات العسكرية، وإعادة تأهيل الأسد على الساحة العربية، وتوسع استثماراتها في سوريا أيضاً بصفقات لإعادة بناء قطاعي النفط والغاز.

4- إرساء أسس استقرار نظام الأسد من جديد وتأمين وجودها العسكري في سوريا.

5- تفاوض موسكو أيضاً مصر للسماح لطائراتها العسكرية باستخدام الفضاء الجوي والقواعد المصرية. وكان ذلك بالفعل ضمن اتفاقية التعاون العسكري بين روسيا ومصر الذي تم الإعلان عنها عام 2017، حيث منحت الاتفاقية روسيا حق استخدام الفضاء الجوي والقواعد المصرية لمدة خمس سنوات، وفي المقابل وقعت شركات روسية اتفاقات لبناء أول مفاعل نووي مصري والتكفل بتوفير الوقود لهذا المشروع، وهي أيضاً خطوة أخرى في مساعي روسيا لتعزيز مصالحها في قطاع الطاقة في منطقة شمال أفريقيا.

6- بناء منطقة صناعية روسية في بور سعيد على طول قناة السويس، سيتم فيها تصنيع آلات زراعية وغيرها من المنتجات للأسواق الأفريقية والأوروبية، وأيضاً أسواق الشرق الأوسط. ويُتوقّع انتقال 20 شركة إلى هناك بحلول العام 2023، بحيث تنتج هذه الشركة ما تصل قيمته إلى 3.6 مليار دولار من البضائع سنوياً بحلول عام 2026، إذ تشير التكهنات إلى وصول حجم الاستثمار إلى 7 مليار دولار في المراحل المتقدمة من المشروع.

7- تجمع مصر وروسيا أيضاً مصالح مشتركة في الحرب الأهلية الدائرة على حدود مصر الغربية في ليبيا، فكلا البلدين، ومعهما أيضاً الإمارات، يدعمان زعيم الميليشيات الليبية خليفة حفتر الذي أحكمت قواته سيطرتها على شرق ليبيا بالرغم من أن موقف موسكو الرسمي هو الحياد، بل إنها لا تزال تملك علاقات على مستوى رفيع مع الحكومة المدعومة من الأمم المتحدة في طرابلس. وما يهم روسيا في تلك الحرب هو عقود الطاقة طويلة الأمد التي تقوم روسيا حالياً بالتفاوض عليها مع المؤسسة الوطنية للنفط في طرابلس، إضافةً إلى فرصة بناء قواعد عسكرية على امتداد البحر الأبيض المتوسط.

8- تؤكد عدد متزايد من التقارير أن فرقاً روسية عسكرية تقوم بتدريب قوات حفتر، بل وشاركت أيضاً في بعض العمليات.[وتم أيضاً رصد طائرات عسكرية روسية في حقل عسكري ليبي في منطقة تحت سيطرة حفتر كانت الإمارات قد استخدمتها عام 2016.

9- تستمر مساعي موسكو في ترسيخ مصالحها في شمال أفريقيا، مع عملها على التوصل إلى اتفاقية لبناء قاعدة في السودان بعد أن نجح البلدان في التوصل إلى تفاهم في شهر كانون الثاني/يناير الماضي حول زيارة موانئ بحرية.

10- وقعت اتفاقية اقتصادية استراتيجية مع أرتيريا في أيلول/سبتمبر 2018 لإنشاء مركز لوجستي في الميناء الواقع جنوبي أرتيريا، ومن المفترض أن تمكن هذه الاتفاقية السفن العسكرية الروسية من

استخدام الميناء كجزء من اتفاقيات تعاون في التنقيب والزراعة والتعليم.

سياسة بوتين مع دول الخليج العربي واليمن

تملك روسيا أرضية مشتركة كبيرة مع المملكة، والإمارات حليفة المملكة الأولى في الحرب اليمنية، يمكن لها البناء عليها، وعلى النقيض من الولايات المتحدة الأمريكية، فإن نفور روسيا من الكثير من القيم التي أججت الاحتجاجات الشعبية جعل منها بطبيعة الحال أميل إلى الوقوف في صف الأنظمة العربية وقت اندلاع موجات الربيع العربي عام 2011، فالسردية الروسية لا تتمحور حول قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والمسؤولية الاقتصادية والشفافية، بل تؤمن أكثر بصون الهوية الوطنية والوحدة الجغرافية وبسط قواعد النظام الوطني، وكان هذا العامل الأخير تحديداً هو مبرر روسيا لتدخلها في سوريا.

لقد ساندت روسيا الأسد، على عكس أمريكا التي لم تتورع عن التخلي عن الرئيس المصري حسني مبارك خلال الربيع العربي، وكان في ذلك رسالة تنبهت لها دول الخليج.

تأثرت روسيا أيضاً بالتطرف الإسلامي على غرار عدد من الأنظمة العربية، فقد راقبت موسكو كيف خلقت الاحتجاجات الشعبية مناخاً من الفوضى أعطى مساحة استغلتها الميليشيات الإسلامية للصعود والتحرك، وهو ما فرض على الولايات المتحدة أن توغل أكثر في تدخلاتها لمحاربة هذه الموجة.

كانت تلك الميليشيات وما قد تشكله من تهديدات على أمن روسيا الداخلي ومصالحها الحيوية في باقي دول الاتحاد السوفيتي السابق هماً أرق الدولة الروسية لفترة طويلة، فمنذ سقوط الاتحاد السوفيتي فقط، حاربت روسيا الثوار المسلمين في الشيشان وإقليم شمال القوقاز، وقد انضم كثير من هؤلاء المحاربين إلى الجماعات الإسلامية المسلحة في سوريا والعراق، وفي بعض الحالات مهدت أجهزة الأمن الروسية لهم الوصول إلى تلك المناطق.

كان محاربة التشدد الإسلامي إحدى الذرائع التي صرحت بها روسيا لدخولها الحرب. ففي شباط/فبراير 2017، قال بوتين إن الاستخبارات العسكرية الروسية تعتقد أن عدد الروس الذين يحاربون مع الميليشيات الإسلامية في سوريا قد بلغ أربعة آلاف روسي، وأن هناك خمسة آلاف مقاتل آخرون انضموا للميليشيات الإسلامية من دول الاتحاد السوفيتي وعلى غرار الأنظمة العربية، فإن أحد أهم المشاكل التي تسعى روسيا لمعالجتها هي مشكلة المقاتلين العائدين إلى بلادهم من سوريا.

إذاً هذه هي النقاط المشتركة التي تستطيع موسكو البناء عليها متى ما أفسحت الولايات المتحدة الأمريكية لها المجال لكي تحاول التأثير في التوجهات السعودية والإماراتية وتوافقهما مع الرغبات الأمريكية، فقد شاركت روسيا، على سبيل المثال، في المنتدى الاستثماري "دافوس الصحراء" الذي نظمته السعودية في تشرين الأول/أكتوبر 2018، عندما أعلن عدد كبير من المسؤولين الأمريكيين والأوروبيين انسحابهم من المنتدى على إثر مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي، الذي كان يكتب مقالات دورية لصحيفة الواشنطن بوست، بالقنصلية السعودية في إسطنبول، فاستغلت روسيا هذه الفرصة سريعاً لتكبير حجم وفدها التجاري وقامت بتوقيع عدد من العقود فيما كان في الواقع خطوة هدفت إلى إثبات استعداد موسكو لمساندة ولي العهد السعودي محمد بن سلمان أكثر من كونها رغبة منها بعقد الصفقات.

يعود القرار الأول في اليمن إلى السعودية بلا شك، إلا أن جهود روسيا على هذا الصعيد لم تهمل الشريك الثاني في التحالف الذي تقوده السعودية، فقد وقع الروس والإماراتيون اتفاقية دفاع بلغت قيمتها 2 مليار دولار في شباط/فبراير 2017، وتبع ذلك إعلان شراكة استراتيجية في حزيران/يونيو 2018وعززت العلاقات الاقتصادية في

قطاعي الطاقة والتكنولوجيا، ولا تحتاج الإمارات إلى إثبات فائدتها لروسيا في سياق تحقيق الأخيرة لأهدافها، فقد كانت الإمارات هي الوسيط في المصالحة بين إريتريا وأثيوبيا في تموز/يوليو 2018.

روسيا ودول القرن الافريقي:

عودة روسيا إلى البحر الأحمر لن تكون بهذه السهولة فمنذ عشرين سنة، وتحت رئاسة فلاديمير بوتين، أعادت الديبلوماسية الروسية تأكيد حضورها في الشرق الأوسط وفي قرن إفريقيا. وقد وضعت موسكو لنفسها هدفا في إطار هذه "العودة" يتمثل في إقامة قاعدة عسكرية على ضفاف البحر الأحمر، كما في فترة الاتحاد السوفياتي.

كانت هذه التحالفات هشة لكونها رهينة التقلبات الجيوسياسية في هذه المنطقة المضطربة. أواسط السنوات الألفين، أصبحت موسكو تحظى بالموارد وبالإرادة اللازمة للعودة إلى منطقتي الشرق الأوسط وقرن إفريقيا، واستعادة حضورها العسكري على ضفاف البحر الأحمر. ووفق الباحث في جامعة أكسفورد صامويل راماني، فقد كانت أزمة القرصنة في الصومال سنة 2008 هي الدافع الأساسي لاهتمام روسيا المتجدد بمضيق باب المندب تحديدا، والذي عززته التداعيات الديبلوماسية لضم القرم، إذ اعتزمت موسكو بعد ذلك البحث عن حلفاء جدد لكسر العزلة الدولية التي كانت تواجهها آنذاك.

والذي مكن روسيا من المضي قدماً باستثماراتها في أرتيريا وخططها التوسعية في أثيوبيا وكانت الإمارات من أوائل الدول العربية التي أعادت فتح سفارتها في دمشق في كانون الأول/ديسمبر 2018 بعد مقاطعة دبلوماسية عربية دامت ما يقارب السبعة أعوام، وهو ما مثل خطوة أخرى نحو هدف روسيا المتمثل بإعادة الأسد إلى الساحة العربية.

وفي الحرب اليمنية التي اندلعت في 2015م أثبتت روسيا بالفعل مهارتها في صون درجة ما من العلاقات مع جميع الأطراف الإقليمية والمحلية في النزاع اليمني، ويصب ذلك بكل تأكيد في مصلحة روسيا في ظل الضبابية التي تطغى على ما سيؤول إليه الوضع السياسي مستقبلاً في اليمن، فهي تتعامل بصورة مؤسساتية ورسمية مع الحكومة اليمنية، ولكنها أيضاً تلتقي مع ممثلين لمجموعات يمنية أخرى مثل سلطات الحوثيين والمجلس الانتقالي الجنوبي، وأيضاً المؤتمر الشعبي العام بما تسمح به أدنى مستويات البروتوكولات الدبلوماسية.

إن هدف موسكو هو حماية ورعاية مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية في اليمن، وهذا لا يختلف أبداً عن هدفها في المنطقة بصفة أعم، وقد أرست لجنة اقتصادية روسية-يمنية عام 2014 أولويات مشاريع مختلفة في قطاعات استخراج النفط والغاز، وإنتاج النفط، والتنقيب، والزراعة، وبناء محطات الطاقة في عدن والمخا.

وكشف السفير الروسي في اليمن، ففلاديمير ديدوشكين، أن الجيولوجيين الروس قد وجدوا بالفعل كميات من النفط والغاز والحديد في اليمن، ولكنه نوه إلى أنه من غير الممكن البدء بتنفيذ المشاريع التي تم الاتفاق عليها بسبب تداعيات ثورة 2011 والحرب القائمة حالياً.

تحرص موسكو على ألا تبالغ في الاعتماد على الحكومة اليمنية المعترف بها دولياً في إعانتها على حماية مصالحها الاقتصادية المستقبلية في البلاد، فحكومة هادي غير قادرة على تأمينها، وبدلاً من ذلك تسير روسيا في درب دبلوماسي منفصل، فقد فرضت ظروف الحرب، بصورة غير مسبوقة، علاقات دبلوماسية تخللها تمرير اقتراحات إلى قوى عالمية مثل روسيا أو الصين عبر بوابة السعودية، ومنذ عام 2012، لم يزر هادي روسيا سوى في مناسبة واحدة، وفي ذلك الوقت، عام 2013، كان هادي يملك هامشاً أكبر للتحرك على صعيد إدارة سياساته الخارجية مقارنة بالوضع اليوم، ولعله يريد اليوم أن يعطي روسيا مساحة أكبر في المشهد اليمني، ولكنه غير قادر على ذلك.

قال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف, إن روسيا تتابع بكل دقة ما يحصل في الشرق الاوسط من صراعات ومحاولات اقليمية لإعادة تقسيم المنطقة, وقال إننا قريبين جدا من حلفائنا السابقين ولن نتخلى عنهم ابدا, وسنتدخل معهم في الوقت المناسب, ومستعدين لإعادة بناء جيوشهم ,لافتا الى ان هناك حلفاء سابقين لهم كانوا يتوحدون مع دول اخرى نتيجة ضعف بلدهم الاتحاد السوفيتي الذي كان يتجزاء, نتيجة التآمرات الدولية عليهم, وكان في نفس التوقيت حلفائهم يتوحدون مع دولا اخر.

واعتبر كثير من السياسيين تصريحات لافروف تشير الى اهتمام روسيا بالبحر الأحمر ليس بالجديد. فخلال الحرب الباردة، كانت كل من موسكو وواشنطن ولندن وباريس تتنافس السيطرة على الشرق الأوسط. وفي هذا الإطار، كان الاتحاد السوفياتي يسعى لتأمين حضور عسكري دائم في شبه الجزيرة العربية وقرن إفريقيا، حتى يتمكن من تزويد عملياته البحرية في المنطقة بالعتاد والجيوش. لكن ذلك الأمر كان يشترط الإقامة في منطقة لا يحظى فيها الاتحاد السوفياتي لا بالنفوذ ولا بحلفاء تقليديين. كما أن هذا الهدف الاستراتيجي كان متعارضا مع إحدى أهم ميزات الاتحاد السوفياتي، وهي عدم وجود ماض استعماري لها في الشرق الأوسط. كل هذه الصعوبات حالت دون إمكانية موسكو التجذر في المنطقة، إلا بقبول دولة صديقة لتحالف معها، مثل أثيوبيا أو عدن

« المطلب الرابع »

«الزبيدي» واستعادة الجنوب والانبعاث من تحت الانقاض

لقد مثل الرئيس القائد اللواء/ عيدروس بن قاسم الزبيدي، القائد العسكري البارز ومؤسس المقاومة الجنوبية، وصانع أول انتصار على المليشيات الحوثية، عين بقرار من الرئيس عبدربه منصور هادي، محافظا للعاصمة الجنوبية عدن في السابع من ديسمبر (كانون الأول) 2015 ، خلفا لمحافظ عدن اللواء جعفر محمد سعد الذي اغتيل في تفجير إرهابي استهدف موكبه في جولد مور بالتواهي يوم الـ30 من نوفمبر (تشرين الثاني) 2015م

وقد كان تعيين الزبيدي محافظا لعدن، واللواء شلال شائع مديرا للأمن، كمهمة انتحارية في ظل تزايد الهجمات الإرهابية العنيفة التي ضربت العاصمة وأوقعت مئات الضحايا اغلبهم مدنيون. وكان تنظيم إخوان اليمن المتحكم في الرئاسة الحكومية، غير راضٍ عن تعيين الزبيدي محافظا لعدن، نظرا لتاريخه الوطني ومطالبته منذ وقت مبكر باستعادة دولة الجنوب، ناهيك عن انه أحد المحكوم عليهم بالإعدام من قبل تحالف نظام علي عبدالله صالح واخوان اليمن في الحرب الأولى على الجنوب صيف العام 1994م.

لقد تولى عيدروس السلطة في عدن وأغلب مديرياتها تحت سيطرة عناصر إرهابية، وتعرض لأكثر من 4 محاولات اغتيال، منها 3 بعربات مفخخة، تبناها ما يُعرف بتنظيم الدولة الإسلامية. وفي منتصف مارس 2016م أطلقت قوات الأمن في عدن عملية عسكرية واسعة لتأمين مديرية المنصورة بعد سلسلة من أعمال القتل والاغتيال شبه اليومي من قبل المسلحين، وفي اليوم التاسع والعشرون من نفس الشهر استكملت القوات الأمنية العملية وسيطرت بالكامل على المديرية.

لقد شكل الرابع من مايو (أيار) العام 2017م، تحولا استراتيجيا في مسيرة الحركة الوطنية الجنوبية (الحراك الجنوبي)، التي انطلقت في الـ7 من يوليو (تموز) 2007م، والذي صادف ذكرى احتلال قوات نظام صنعاء وتحالفاته القبلية والدينية، المتمثلة في تنظيم الاخوان وقاعدة الجهاد في الجزيرة العربية.

وقد أعلنت الحركة الوطنية الجنوبية، انطلاقتها رافعة شعار «استعادة دولة اليمن الجنوبي الديمقراطية الشعبية)، التي دخلت في وحدة هشة مع العربية اليمنية انتهت بالانقلاب على اتفاقية تلك الوحدة.

ووضعت الحركة الوطنية الجنوبية، لبنة أساسية في مسيرتها، حين «أعلنت التصالح والتسامح الجنوبي»، في جمعية ردفان الخيرية الاجتماعية، يوم الـ13 من يناير العام 2006م، وهو التأريخ الذي أعلن فيه الجنوبيون تجاوز صراعات الماضي والبدء في فتح صفحة جديدة عنوانها المضي في تحقيق التطلعات الشعبية الجنوبية.

وقوبلت الحركة الوطنية بالقمع الواسع، وفرضت عليها إقليميا تعتيما إعلاميا، قبل ان تعمل الكثير من الأطراف اليمنية والإقليمية على تفتيت الحركة الوطنية الجنوبية.

وعلى الرغم من ان الكثير من الأطراف الإقليمية وقفت مع نظام الرئيس اليمني الراحل علي عبدالله صالح في مواجهة الحراك الجنوبي، الا انها في العام 2015م، وجدت نفسها بدون خيارات «الا من الحراك الجنوبي»، الذي صنع المقاومة الجنوبية، التي شكلت النواه الأولى للجيش الجنوبي الحديث في مواجهة الحوثيين وحليفهم السابق

علي عبدالله صالح.

في منتصف العام 2014م، دخل الجنوبيون في اعتصام مفتوح بساحة العروض بخور مكسر، الذي كان يشهد اكبر استعراضات القوات المسلحة الجنوبية السابقة التي قضت عليها حرب صيف العام 2014م.

كان هدف الاعتصام هو تجنيب مدن الجنوب ويلات الحرب التي كانت تدور رحاها في صنعاء.

وحتى الرئيس السابق عبدربه منصور هادي، الذي وقف ضد الحركة الوطنية الجنوبية وجد نفسه مستعينا بالحراك الجنوبي، بعد ان حوصر في صنعاء واجبره الحوثيون على تقديم استقالته من الرئاسية، ليفر الى عدن.

ولم يجد هادي ما يستعين به في عدن، في ظل انتشار قوات يمنية كلها أعلنت الولاء للحوثيين، الا الاستعانة باللجان الشعبية ومقاتلي الحركة الوطنية الجنوبية الذين حملوا السلاح، وخاضوا معركة جنوبية ضد قوات يمنية شمالية.

ويستحضر الجنوبيون البيان التاريخي الذي تلاه الشهيد البطل علي الصمدي في العاصمة عدن، قبيل مواجهة مطار عدن وقاعدة الصولبان العسكرية، وقد سقط الصمدي شهيدا في تلك الملحمة البطولية.

في الـ26 من مارس (آذار) العام 2015م، أعلنت السعودية عن اطلاق عملية عاصفة الحزم بمشاركة عشر دول عربية، ابرزها الامارات العربية المتحدة التي نزلت بقواتها على الأرض في عدن، وقامت بتدريب القوات الجنوبية، لتتحرر عدن وأبين ولحج في خلال اقل من أربعة اشهر من القتال العنيف.

وكانت المقاومة الجنوبية التي تزعمها الجنرال البارز عيدروس الزبيدي، قد نجحت في تحرير مواقع عسكرية في مدينة الضالع خلال اقل من شهر من المواجهات المسلحة الشرسة.

وبعد التحرير، شعر الجنوبيون ان الانتصار الذي حققوه هناك من يحاول سرقته، ناهيك عن استهداف القوات الجنوبية التي يجري تأسيسها من خلال دمج المقاومة الجنوبية في الجيش والأمن.

وشهدت عدن سلسلة تفجيرات عنيفة خلفت مئات الضحايا من المجندين، ناهيك عن تعرض محافظ عدن حينها، الجنرال عيدروس الزبيدي لأكثر من عشر محاولات اغتيال من خلال تفجيرات استهدفت موكبه في عدن، وخلفت عشرات الضحايا من حراساته الخاصة.

وفي مطلع سبتمبر (أيلول) 2014م، دعا الزبيدي الجنوبيين الى الالتفاف حوله لتأسيس «كيان سياسي جنوبي يمثل الجنوب في أي مفاوضات سياسية»، خاصة بعد ان استحوذ تنظيم الإخوان «العدو اللدود للجنوب»، على قرار الرئيس عبدربه منصور هادي.

وقد انزعج الاخوان من دعوة الزبيدي، واعتبروها دعوة لاستقلال الجنوب، وانتظروا حتى الـ27 من ابريل نيسان 2017م، في التاريخ الذي يصادف اعلان نظام علي عبدالله صالح الحرب الأولى على الجنوب في العام 1994م، لتصدر منظومة هادي الاخوانية، قرارا بعزل الزبيدي ومحافظ لحج ناصر الخبجي.

الا ان الزبيدي مضى في فرض مشروع الجنوب، حين أعلن في مايو أيار (تأسيس المجلس الانتقالي الجنوبي).

1- الزبيدي واستعادة الهوية السياسية الجنوبية:

إن إعلان عدن التاريخي الصادر بتاريخ)4(مايو 2017م يعد النقطة الفاصلة التي تحولت فيها الثورة الجنوبية من عملية ((process)) إلى حدث (event) محدد بذاته، وشكل إصدار القرار رقم (1) الصادر بتاريخ 11 مايو 2017م الموافق 15/ 8/ 1438هـ الذي قضت المادة (3) بتشكيل البناء التنظيمي لهيئة رئاسة المجلس الجنوبي بداية التحول السياسي فمن خلاله تم تأسيس كيان سياسي قيادي جنوبي يعبر عن قضية شعب الجنوب وتطلعاته ممثلة الطيف الجنوبي بمختلف توجهاته حيث مثلت هذه التجربة تحديا كبيرا أمام هيئة رئاسة المجلس الانتقالي الجنوبي؛ لكونها برزت في ظروف بالغة التعقيد.

مما سبق تبين:

أن هناك عدد من الانجازات السياسية والتنظيمية التي تحققت أبرزها:

1- تأسيس وبناء وانجاز الكيان السياسي الجنوبي الموحد والمتمثل في (المجلس الانتقالي الجنوبي بكل هيئاته ولجانه وأعضاءه ومناصريه؛ ليكون حاملا سياسيا لقضية شعب الجنوب ويمثلها في كافة المفاوضات المحلية والاقليمية والدولية.

2- استعادة الهوية السياسية الجنوبية التي تعد المحور الرئيس التي تتمحور حوله قضية شعب الجنوب وثورته التحررية.

3- توحيد الخطاب السياسي لمعظم النخب السياسية الجنوبية وتوجهه نحو الهدف المنشود والابتعاد عن الخطاب السياسي المزدوج، فبروز هذا المؤشر يعد تحولا مهما في الانتقال من عشوائية الخطاب الثوري الانفعالي إلى خطاب سياسي عقلاني منظم يظهر عدالة القضية وابرازها للمجتمع الدولي.

4- التشاركية مع بعض المؤسسات والنخب السياسية الجنوبية والعمل معا في سبيل صياغة القرارات السيادية مع الالتزام بالأطر التنظيمية والمؤسسية التي ارتضته النخب السياسية لإدارة العملية السياسية في المرحلة الانتقالية.

5- إرساء مجموعة من القواعد والقانونية الحاكمة للتفاعلات بين مختلف الأطراف داخل هيئات ولجان المجلس الانتقالي الجنوبي والتي تعد مؤشرا لعملية التحول.

6- تحقق مبدأ الشمول في التكوين داخل هيئات المجلس العليا والدنيا، فهي الضامن الرئيس لاستمرارية المجلس وشيوعه واتساع نطاقه الجغرافي؛ ليشمل كل محافظات ومديريات ومراكز وقرى والأحياء الجنوبية، وقد تجلى الشمول في التكوين رئاسة المجلس وهيئاته ودوائره ولجانه في الأمانة العامة والجمعية العمومية والهيئة الرئاسية.

7- ايجاد مجموعة من الآليات والنظم التي يتم من خلالها حل المشكلات والأزمات مع المكونات والاحزاب والشخصيات الجنوبية المناهضة أو المعارضة أو الصامتة لسياسة المجلس الانتقالي الجنوبي والعمل معها وفق القواسم المشتركة وتحييدها من حدة الصراع وفتح ابواب الحوار والنقاش معها .

8- استطاع المجلس أن يؤسس مجموعة مستقرة من القواعد والإجراءات التي يتم من خلالها حل النزاعات السياسية سواء أكانت بين المؤسسات والهيئات أم النخب السياسية داخل المجلس الانتقالي الجنوبي.

9- التوسع الأفقي والرأسي داخل مؤسسات وهيئات المجلس المتعددة وتطريزها بالوان الطيف السياسي الجنوبي في سبيل الوصول للأجماع الوطني الجنوبي المنشود.

10- الانجاز السياسي الكبير أخرج شعب الجنوب من العزلة المفروضة عليه حين تفهم دول الجوار حقيقة أصالة هذا الشعب فشرع قيادات شعب الجنوب والمتمثلة في هيئة رئاسته بالاستفادة من هده الفرصة

التاريخية سياسيا وماليا وعسكريا لما فيه خدمة شعبنا الجنوبي العظيم ومن هنا فقد أصبح الانتقالي رقم صعب تجاوزه، وهدا الانجاز الكبير يحسب للقيادة الجنوبية .

11- إعلان الدعوة للحوار الجنوبي الجنوبي التي أطلقها المجلس الانتقالي الجنوبي وتشكيل لجنة خاصة للحوار حيث لاقت تلك الدعوة قبولا حسنا في الداخل والخارج ومثلت إرادة قوية ستقود إلى تدشين الحوار والانطلاق نحو جهة جنوبية تؤسس لعملية نهوض بقضية شعب الجنوب لترسم تقارب للآراء وتعزيز للثقة لأجل النهوض بقضية شعبنا الجنوبي عبر مختلف القوى السياسية والمجتمعية

12- لعبت الدائرة الثقافية في الأمانة العامة للمجلس الانتقالي الجنوبي منذ تأسيسها دورا كبيرا في تعزيز الهوية الثقافية الجنوبية وفروعها في المحافظات والمديريات من خلال تقديم عدد من البرامج والانشطة المتنوعة رغم شحة الامكانات وظروف المرحلة.

13- حقق المجلس الانتقالي الجنوبي تقدما كبيرا في تفعيل عدد من المؤسسات الثقافية الجنوبية، كـ(تأسيس اتحاد أدباء وكتاب الجنوب وفروعه في المحافظات وكدلك تأسيس اتحاد الفنانتين والمسرحيين الجنوبيين وفروعه في المحافظات ودعم ومساندة عدد من المبادرات الثقافية كـ (مبادرة هويتي لحماية المعالم التاريخية وعدد من المؤسسات والصالونات والمنتديات التي تهتم بالجانب الثقافي والادبي.

14- حقق المجلس الانتقالي تقدما ملحوظا في المؤسسات الاعلامية الجنوبية حيث عمل على أنشاء قناة فضائية ومحطة اذاعية تعبر عن قضية شعب الجنوب

15- انشاء عدد من المواقع والصحف الإلكترونية والصحف الورقية لتسهم في ابراز القضية الجنوبية، على الرغم من تعثر طباعتها لأسباب فنية وتقنية ومادية.

16- استعاد المجلس وكالة الانباء عدن العريقة ويعمل على اطلاقها وتطويرها وتحسين أداؤها المهني وتأسيس مكاتب اعلامية في محافظات الجنوب.

17- تشكيل منسقيات المجلس الانتقالي في جامعتي عدن وأبين

18- دعم عدد من المنتديات الاكاديمية والمراكز العلمية البحثية المناصرة للمجلس الانتقالي.

19- الاهتمام بقضايا المرأة والطفل في مدن الجنوب -

20- التنسيق مع الشخصيات والمرجعيات القبيلة والاجتماعية في مناطق الجنوب -

12- تأسيس اللجان المجتمعية لمساندة الامن في المدن والقرى -

22- الحوار مع السلاطين والمشائخ والمرجعيات القبيلة الجنوبية التاريخية

23- فتح حوار مع مختلف القوى السياسية والاجتماعية والدينية والقبلية.-

24- دعم بعض الانشطة الرياضية الشعبية في بعض المحافظات الجنوبية، وابرزها في العاصمة عدن، من خلال دوري عدن الممتاز، وقد كانت هناك ملاحظة ان يطلق عليها «دوري الجنوب الممتاز ويفتح المجال امام مشاركة الأندية الأخرى.

– الزبيدي والعلاقات الدبلوماسية

لقد حققت هيئة رئاسة المجلس عدد من الانجازات الدبلوماسية كانت صعبة التخيل وابرز تلك الانجازات تتمثل في الآتي:

1- استطاعت قيادة المجلس الانتقالي الجنوبي بزعامة القائد عيدروس الزبيدي ترسيخ العلاقات السياسية والعسكرية مع المشروع العربي بحيث تجلت الفرصة السياسية لإثبات أن الجنوب وشعبه العربي حليف حقيقي رغم العزلة والتشويه التي كانت تفرضه القوى اليمنية بكافة أشكالها

بغرض تحقيق أهدافها السياسية القدرة.

2- حصول المجلس الانتقالي الجنوبي على تراخيص رسمية لمزاولة نشاطه السياسي والتعريف بقضيته العادلة وتمثيله في عدد من الدول دليل على نجاحه في إيصال قضيته للخارج.

3- فتح عدد من المكاتب للتمثيل الدبلوماسي في 27 دولة حول العالم مما أسهم في تسهيل عملية التحرك للنشطاء الجنوبيين في الخارج.

4- عقد لقاءات مع عدد من المسئولين الأميين وطرح ملف الجنوب وقضيته العادلة للنقاش وكان في مقدمة المتفهمين لقضية شعب الجنوب مندوبي الأمم المتحدة لليمن.

5- قدمت الإدارة العامة للشئون الخارجية في المجلس الانتقالي الجنوبي جهدا سياسيا و دبلوماسيا كبيرا انعكس على أداء عمل المجلس بشكل عام.

6- قدمت وحدة شئون المفاوضات في المجلس الانتقالي الجنوبي حراك سياسيا ودبلوماسيا داخليا وخارجيا استطاع من خلاله المجلس التعاطي مع هذا الحراك ومع التطورات والمستجدات السياسية ومثل مفاوضات الرياض النفس الدبلوماسي الطويل التي تتمتع به قيادة المجلس السياسي الجنوبي

7- حقق المجلس الانتقالي انتصاراً سياسيًا كبيرًا من خلال المشاركة والتوقيع على اتفاقية الرياض في الـ5 من نوفمبر العام 2019م، لم يكن الانتصار الذي حققه الانتقالي في الاتفاق كونه في وضع تفاوضي جيد فحسب بل تمكن من انتزع اعترفاً بشرعيته وفرض نفسه كواقع يجب التعامل معه، بعد أن رفضت الحكومة الاعتراف به منذ 2017، وهذا تحدٍ جديد للحكومة الشرعية، فإما أن يؤدي إلى التهامها من الداخل أو تتمكن من السيطرة عليه

8- أن اتفاق الرياض يمثل أول اعتراف رسمي سعودي بالمجلس الانتقالي ككيان سياسي، وهو اعتراف أكثر أهمية، لما تمثل الرياض من لاعب رئيس وفاعل في المنطقة، بحيث وأن مصالح القوى الأجنبية وتأثيرها في اليمن متقلب، ولكن السعودية ستظل دوماً القوة العظمى المجاورة، وبالتالي فإن مصلحة الانتقالي على المدى الطويل تعتمد على بناء علاقات جوار عملية، والأهم من ذلك هو أن المجلس قد حصل على مقعد بجانب الحكومة على الطاولة في مفاوضات السلام التي تقودها الأمم المتحدة

9- أن اتفاق الرياض جعل المجلس شريكا رئيسا في السلطة التنفيذية والي من خلال عزيز قدرات المجلس الانتقالي الجنوبي داخل الحكومة والتي قد تفضي إلى منح المجلس سلطة حكم ذاتي في جنوب اليمن بحيث يمكّنه على المدى البعيد أن يؤدي – مستقبلا - إلى إقامة دولة مستقلة عن الشمال، وهو الهدف الذي يسعى إليه المجلس الانتقالي حيث وأنه لا توجد قيود واقعية تضمن أن يحد الاتفاق من قدرات قوات المجلس الانتقالي الجنوبي على إمكانية فرض الأمر الواقع باستخدام القوة في مراحل لاحقة، ويعتمد ذلك على استمرار قدرة الدول الراعية للاتفاق على ديمومة التوافق السياسي بين الطرفين؛ المجلس الانتقالي والحكومة الشرعية .

10- مشاركة المجلس الانتقالي الجنوبي في مشاورات الرياض افضى الى مشاركة المجلس في السلطة الرئاسية وتعد هذه الخطوة متقدمة لاسيما بعد الاعتراف بقضية شعب الجنوب في تلك المشاورات.

1- الزبيدي والنجاحات الامنية والعسكرية

- تولى عيدروس السلطة في عدن وأغلب مديرياتها تحت سيطرة عناصر إرهابية، وتعرض لأكثر من عشر محاولات اغتيال، منها 3 بعربات مفخخة، تبناها ما يُعرف بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش).
- وفي منتصف مارس 2016م أطلقت قوات الأمن في عدن عملية عسكرية واسعة لتأمين مديرية المنصورة بعد سلسلة من أعمال القتل والاغتيال شبه اليومي من قبل المسلحين، وفي اليوم التاسع والعشرون من نفس الشهر استكملت القوات الأمنية العملية وسيطرت بالكامل على المديرية.
- سعى المجلس الانتقالي والقوى الوطنية الجنوبية الى تشكلت الأحزمة والنخب الأمنية في كلا من محافظات عدن ولحج وأبين وشبوة وحضرموت بقرار جمهوري وبدعم من التحالف العربي والتي تكونت من مختلف المناطق في تلك المحافظات وحصلت تلك القوات على التدريبات الأمنية وتسلحت لغرض حفظ الأمن ومكافحة الإرهاب والدفاع عن المؤسسات في المحافظات المذكورة وكانت ولاءه للوطن والجنوب وقضيته العادلة وقد نجحت تلك القوات نجاحا كبيرا في دحر مليشيات الحوثي ومحاربة الإرهاب وأصبحت جزء من امن المواطن الجنوبي.
- تحرير العاصمة الجنوبية عدن والمدن الجنوبية الاخرى التي صارت مرتعا للإرهاب في الظروف الصعبة التي تمر بها كمهمة انتحارية في ظل تزايد الهجمات الإرهابية العنيفة التي ضربت العاصمة وأوقعت مئات الضحايا اغلبهم مدنيون بيدي العصابات الارهابية والظلامية فقد عملوا في سبيل انتشالها من العنف والفوضى والتطرف والارهاب.
- توفير الامن والاستقرار في معظم المحافظات الجنوبية رغم الامكانيات القليلة.
- تشكيل عدد من كتائب المقاومة الجنوبية؛ لتكون نواة للقوات المسلحة الجنوبية.
- تشكيل عدد من الألوية وكتائب الدعم والاسناد والنخب الجنوبية المسلحة في كلا من محافظات عدن ولحج وأبين وشبوة وحضرموت وسقطرى والضالع بقرار جمهوري وبدعم من التحالف العربي والتي تكونت من مختلف المناطق في تلك المحافظات.
- تأهيل عدد من افراد المقاومة الجنوبية وحصلت تلك القوات على التدريبات العسكرية وتسلحت لغرض الدفاع عن المكاسب التي حققها شعب الجنوب والتحالف العربي.
- تحرير المناطق والمحافظات الجنوبية من الحوثيين وصد كل محاولاتهم في كل الجبهات المشتعلة.
- خاضت القوات المسلحة الجنوبية معارك متواصلة ضد الحوثيين وحققت مكاسبة كبيرة لم تحققها أي قوات أخرى، في الساحل الغربي كانت قوات العمالقة الجنوبية على مشارف استعادة ميناء الحديدة، وكذلك في جبهة كرش والشريجة تمكنت القوات الجنوبية من التصدي لهجمات حوثية متواصلة على مدى، وكذلك الحال في جبهة الضالع، حيث نجحت القوات الجنوبية في دفع الحوثيين الى بلدات ريفية في محافظة إب اليمنية، وفي جبهة مكيراس وغيرها من الجبهات.
- حققت القوات الجنوبية انتصارات نوعية في الحرب ضد تنظيمي القاعدة وداعش، واستعادة مناطق كانت تمثل امارات بيد تنظيم القاعدة الإرهابي في عدن ولحج وأبين وشبوة وساحل حضرموت.
- نجحت القوات المسلحة الجنوبية في التصدي لحرب شعواء شنها تنظيم إخوان اليمن المصنف على قوائم الإرهاب الإقليمية والدولية، ونجحت القوات في منع القوات الجنوبية من السيطرة على مركز محافظة أبين.
- نجحت القوات المسلحة الجنوبية في تحقيق الانتصار النوعي في شبوة بتحريرها من قبضة الحوثيين الموالين لإيران بعد ان تم تسليمها من قبل تنظيم الإخوان في أواخر العام 2021م.
- تعمل الأجهزة الأمنية في مختلف مدن الجنوب على مكافحة الإرهاب والجريمة المدبرة.

2- الزبيدي والانجازات الدستورية والقانونية

- تعزيز العلاقة والتنسيق المشترك مع قيادات السلطات المحلية في المحافظات والمديريات الجنوبية لاسيما تلك المناصرة لقضية شعبنا، ومحاولة دمجها أو إشراكها في المهام الوطنية؛ لكونهم من أبناء الوطن ومعظمهم يؤمنون إيمانا مطلقا بقضية شعب الجنوب.

- بناء القدرات للقيادات المحلية للمجلس الانتقالي الجنوبي وحثهم بالتفاعل والاستفادة من خبرات القيادات الجنوبية المتواجدة في السلطة المحلية لاسيما في الجانب الإداري والسياسي والتنظيمي وفتح علاقات رسمية أو شخصية في سبيل خدمة المجتمع.

- إزالة الهوة وسوء الفهم لدى بعض القيادات المحلية بأن «الانتقالي» جزء منهم ويظل في خدمة الشعب بعيدا عن المواقف السياسية او العسكرية السابقة وان الوطن للجميع ومن الواجب عليهم نصرة والدفاع عنه.

- التطوير المؤسسي وبناء القدرات في اطار المؤسسة التشريعية الجنوبي .

تفعيل عمل الجمعية الوطنية؛ لكونها الجهة التشريعية والرقابية وتتكون الجمعية الوطنية من (303) عضوا كما هو معلن في قرار رئيس المجلس وفي الاجتماع التأسيسي للجمعية الوطنية تم تشكيل (21) لجنة

- الإسهام في تعزيز دور المجلس كممثل لشعب الجنوب.
- إبراز الجمعية الوطنية لكونها الهيئة التشريعية الأولى للمجلس الانتقالي.
- الاسهام في رص الصفوف وتحقيق التوافق الجنوبي باعتبارها مؤسسة جنوبية تضم ألوان مختلفة من الطيف السياسي وتمثل كل محافظات ومديريات الجنوب ومختلف فئاته.
- في ابريل نيسان المنصرم، شارك المجلس الانتقالي الجنوبي بقيادة رئيسه السيد عيدروس الزبيدي، في مشاورات الرياض للأزمة اليمنية، والتي خرجت بتشكيل مجلس رئاسي مثل فيه الجنوب بثلاث شخصيات «عيدروس الزبيدي، عبدالرحمن المحرمي، فرج البحسني».
- يهدف المجلس الرئاسي الى إعادة تصويب الحرب ضد الحوثيين بعد ان حرف مسارها الجنرال الإخواني المعزول علي محسن الأحمر، صوب الجنوب.
- حقق المجلس الانتقالي من خلال هذه المجلس الاعتراف الرسمي بعد ان أصبح سلطة شرعية في الجنوب.
- احتضان المقاومة اليمنية الرافضة للحوثيين، والمساهمة في دعمها لاستعادة صنعاء.
- منح الجنوب حماية من أي غزو عسكري جديد بعد ان قطع المبرر الأخير لتنظيم الاخوان الذي كان يشن حربا على عدن بدافع الدفاع عن الوحدة اليمنية.
- استطاع المجلس الانتقالي الجنوبي، فرض قدرته على إدارة الملف الأمني والعسكري بعيدا عن أي وجود عسكري شمالي في البلاد، وهو المنجز الأمن.
- ويعمل المجلس حاليا على تنفيذ اتفاقية الرياض خاصة البند المتعلق بسحب القوات اليمنية الشمالية من وادي حضرموت والمهرة.

الاستنتاجات:

1- تعتزم روسيا مواصلة أهدافها على ضفاف البحر الأحمر فهما عدن وأرض الصومال. وهما حليفان سابقان للاتحاد السوفياتي في المنطقة، وباتا محل انتباه الديبلوماسية الروسية.

2- تحاول روسيا لعب دور الوسيط بين جميع القوى المشاركة في الحرب الأهلية المتواصلة في اليمن (ما عدا الجهاديين). وهذا الأمر يصب في مصلحة مشاريع موسكو الاستراتيجية، فكما يذكر صامويل راماني في تقريره لمعهد كارنجي، يترك تدخل روسيا في الصراع اليمني الباب مفتوحا أمام طموحها بحضور عسكري دائم في المستقبل.

3- أصبحت موسكو تحظى بالموارد وبالإرادة اللازمة للعودة إلى منطقتي الشرق الأوسط وقرن إفريقيا، واستعادة حضورها العسكري على ضفاف البحر الأحمر

4- خلق التدخل الروسي في سوريا فرصا عدة بالنسبة لموسكو في الشرق الأوسط وفي شرق إفريقيا. ومنذ 2015، تفاقم التواصل والتعاون بين روسيا وبلدان هذين المنطقتين بشكل مهم. لكن سرعان ما تتضح حدود النفوذ الديبلوماسي الروسي عندما نتحدث عن طموح البلد في حضور دائم على ضفاف البحر الأحمر. فالديبلوماسية الروسية تواجه في هذه الحالة تحديات عدم استقرار المنطقة ومنافسة حادة من قبل قوى أجنبية أخرى.

5- إمكانية إقامة قاعدة عسكرية روسية في أرض الصومال ظهرت مجددا في 2017. فقد قرر في تلك السنة ممثل عن حكومة أرض الصومال في السفارة الروسية في جيبوتي منح روسيا حق بناء منشأة في بربرة مقابل اعتراف روسيا بهذا البلد. وفي يناير/كانون الثاني 2020، تحدثت تقارير عن افتتاح قريب جدا لمنشأة عسكرية روسية في أرض الصومال.

6- عدن وشعب الجنوب يطمح منذ عقود لاعتراف دولي، وتبحث من أجل ذلك على شركاء أجانب -خاصة من بين القوى العظمى- يمكنهم حل قضية وضعهم القانوني.

7- إن المنجزات التي حققتها موسكو في سوريا وتعزيز وجودها العسكري الدائم هناك أيضاً هما انتصاران تسعى روسيا لتكرارهما في كل من السودان وأثيوبيا، ومع كل خطوة تقطعها موسكو، متسلحة باستثماراتها الاقتصادية وقوتها العسكرية، تقترب الدولة الروسية أكثر وأكثر من استعادة نفوذها العالمي وضمان قدرتها على حماية إرثها السوفيتي.

8- ورث بوتن خارطة المصالح السوفيتية، دون روح أسلافهم الأيدولوجية، ولكن روسيا، بالرغم من ذلك، لا تبحث عن شريك أيديولوجي، فلا يوجد أي جدوى وراء محاولات كهذه بالنظر إلى القوى المتصارعة في اليمن اليوم، بل إن سياسة موسكو الخارجية في السياق اليمني ما هي إلا جزء من الاستراتيجية الجيوسياسية البراغماتية التي ترتكز عليها روسيا اليوم، والتي تهدف إلى استعادة النفوذ الروسي في المنطقة، ووقتها فقط سيكون بإمكان موسكو ضمان حماية طويلة الأمد للمصالح الاستراتيجية التي تركها لها الاتحاد السوفيتي ومصالحها الاقتصادية المتنامية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

9- أن روسيا تعتبر الحكومة اليمنية التي تحظى بدعم من المملكة ومن الولايات المتحدة الأمريكية حكومة شرعية، تماشياً مع سياساتها بالحفاظ على النظام الوطني، سواءً في تحركاتها على مستوى الأمم المتحدة أو على مستوى الإقليم، وتتحرك روسيا بحذر وتأن للحفاظ على علاقاتها مع الأطراف اليمنية المختلفة في توجه من شأنه أن يرسخ مكانتها كقوة مؤثرة في المنطقة.

10- إن رغبة روسيا باستعادة نفوذها، إضافة إلى العلاقات الروسية-الإماراتية المتنامية، يمكن أن يؤثر على إجراءات موسكو المستقبلية مع الفصائل اليمنية المختلفة، فموقف روسيا الرسمي لا يزال يتمثل في

تأكيدها على ضرورة الحفاظ على وحدة اليمن، ولكن الإمارات تدعم المجلس الانتقالي الجنوبي، ولعل ذلك هو خيار تأخذه روسيا بعين الاعتبار من خلال تعزيز وضع المجلس الانتقالي الجنوبي وحزب المؤتمر الشعبي العام مع تجاهل المكونات الأخرى مثل حزب التجمع اليمني للإصلاح.

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى أهم النتائج والمتمثلة في الاتي:

- أن اوجه الشبه في سياسة الغرب وحلفاءها في تفكيك واسقاط الاتحاد السوفيتي ودولة الجنوب في مطلع التسعينات كانت متشابه تماما، سواء أكانت تلك الوسائل في الحرب الايدلوجية وتوظيف التيارات الاسلامية المتطرفة في مواجهة الشيوعية والالحاد العالمي الذي تتزعمه موسكو عالميا وعدن عربيا .
- أن أوجه الشبه في تدمير اقتصاد روسيا واقتصاد الجنوب كان من اكثر الوسائل مواجهة بين الغرب وحلفاءها من جهة وروسيا ودولة الجنوب من جهة أخرى.
- أن اوجه الشبه تمثل في طمس الهويتين للشعبين القوميين الروسي والجنوب العربي.
- وجهة الاختلاف تمثل في سقوط عدن واحتلالها بينما ظلت موسكو محافظة على قوتها السياسية والعسكرية.
- أوجه الشبه في الاحياء والانبعاث تمثل في قيادة القائدين الثائرين « بوتين» والزبيدي» اللذان استنهضا شعبيهما من تحت الانقاض والدمار واصبحا يتزعما استعادة امجاد ومكانة بلديهما اقليميا ودوليا.
- أوجه الشبه في شخصية القائدين «بوتين» و» الزبيدي» اللذان ظلا طوال ثلاثون سنة يعملان سرا حتى يصلا إلى غايتهما المنشودة.

التوصيات:

1- تعزيز العلاقات الدبلوماسية الجنوبية مع روسيا وفتحت قنوات تواصل في سبيل الوصول الى تفاهمات امنية وسياسية واقتصادية.

2- التنسيق مع روسيا في سبيل مكافحة الارهاب لا سما أن شعب الجنوب وشعب روسيا العظيمين من اكثر الشعوب في العالم ضحية للإرهاب على مدى أربعة العقود المنصرمة.

3- التنسيق والعمل المشترك في مكافحة الارهاب والقراصنة الدولية في المياه الإقليمية والبحر الاحمر.

4- بناء جسور الصداقة القديمة والجديدة للوصول الى قواسم مشتركة تجمع مصلحة الشعبين.

5- الاستفادة من كل الكوادر والقيادات والشخصيات التي شغلت ذات يوما مناصب سياسية او اكاديمية او امنية او عسكرية في سبيل ايصال رسالة شعب الجنوب لصانعي القرار الروسي والتأثير فيه.

6- الاستفادة من كل القيادات الجنوبية التي تعلمت وتدربت وعاشت داخل الوسط الروسي منذ ثمانيات القرن الماضي لإيصال قضية شعب الجنوب ويعملوا كحمزة وصل بين الشعبين والقيادتين.

7- الاستفادة من العلاقات الروسية مع الحوثيين في سبيل التواصل الى تفهمات سياسية مستقبلية تضمن سلامة حقوق الشعبين الشقيقين.

قراءة تحليلية

موسكو.. وعدن

التشابه والاختلاف في التفكك والانبعاث

إعداد وتقديم

د. صبري عفيف العلوي

أ. صالح أبو عوذل

أغسطس/ آب 2022